الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة

شمال إفريقيا والصراعات الأوربية من مؤتمر فيينا 1815 إلى 1912

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطلبة:

- عبد الرشيد مقورة.
- وفاء بقاش
- مسعودة دحماني.

إشراف الدكتور:

* سيدي علي أحمد مسعود

السنة الجامعية: 1435–1436هـ/ 2014–2015م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل

ونتقد بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور " سيدي علي احمد مسعود"

الذي لم يبخل علينا بالعون وتوجيهاته وكتبه، رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته

كما نتقدم بجزيل الشكر للدكتور محمد يعيش الذي أفادنا بخبرته

كما نتقدم بخالص الشكر وفائق التقدير إلى كل من ساهم

في إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر كل من:

" عمال مكتبة التاريخ بالجامعة" وكذا إلى جميع طاقم مكتبة الإحسان"

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى أرواح الشهداء.... ودماء الأبرياء

إلى الذين ماتوا لتحي مقدساتهم

وإلى الباحثين عن الحقيقة التاريخية التائهة في دهاليز الإستشراق

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد نهدي عملنا هذا المتواضع

المقدمة

المقدمة:

- **التعريف بالموضوع:** شهدت أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرون أحداثا وتطورات حاسمة سواء كانت في الجانب الاقتصادي، أو السياسي ففي الجانب الاقتصادي عرفت أوربا ثورة صناعية، أحدثت تغيرات جذرية على الاقتصاد الأوروبي، إذ تمكنت فرنسا وبريطانيا كمرحلة أولى ثم ألمانيا وايطاليا في مرحلة ثانية من قيادة هذا الانقلاب الصناعي، الذي أدى إلى تطور الوسائل وازدياد حجم الإنتاج الصناعي مما جعل القارة الأوربية تعجز عن استيعاب هذا الفائض.

أما الجانب السياسي، فقد تمثل في ظهور النزعة الاستعمارية التوسعية وصراع الدول الأوربية، بما فيها على احتلال مراتب ريادية في أوروبا والحصول على مناطق نفوذ خارج القارة وقد كانت منطقة شمال إفريقيا بحكم قربها الجغرافي إستراتيجية موقعها إحدى المناطق التي تحولت إلى هدف لهذا الصراع والتنافس، وقد حاولنا في بحثنا أن نربط بين التطورات الاقتصادية والسياسية، التي حدثت في أوربا وانعكاساتها السلبية على منطقة شمال إفريقيا من خلال بحثنا الموسوم بـ: شمال إفريقيا والصراعات الأوربية من مؤتمر فيينا 1815 إلى 1912.

- **أهمية الموضوع:**

إن المتتبع للتاريخ الأوربي، في أواخر القرن التاسع عشر حيث كانت نهضة أوربا الصناعية في أوجها، وتضخم الإنتاج في كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا ولاسيما في ألمانيا فاشتد التنافس على كسب الأسواق والامتيازات الخارجية وبعد أن أحجم بسمارك على السباق التاريخي، طمعت ألمانيا من بعده بالحصول على مستعمرات تصدر لها فائض إنتاجها، وتستورد منها المادة الأولية وتحول من منافسة اقتصادية إلى منافسة سياسية، حيث فرنسا تحاول الاستئثار بكل الشمال الإفريقي إلا أن قوة ألمانيا تجعلها قادرة على انتزاع

المستعمرات، بقوة أسطولها المتعاظم وتحسبت لمضايقات ألمانية كالتي قام بها غليوم الثاني ضد فرنسا في مراكش "مؤتمر الجزيرة الخضراء -أغادير" وإرضاء غاية ألمانيا في الكونغو.

- أسباب اختيار الموضوع:

1- نعتقد أن موضوع الصراع الأوروبي، على منطقة شمال إفريقيا في الفترة الممتدة من 1815 إلى فرض الحماية على المغرب الأقصى، عام 1912 لم ينل حظا من الدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ الصراع الأوروبي في منطقة شمال إفريقيا.

2- حاولنا تسليط الضوء على هذا الموضوع بغية توضيح الصراع الأوربي على شمال إفريقيا، وتزويد طلبة التاريخ بمعارف ومعلومات حول الموضوع.

3- ما كتب حول الموضوع يعتبر ضئيلا ومع ذلك قد أدى إلى نقاش وسجال بين المؤرخين حول أسباب وتداعيات الصراع الأوروبي على هذه المنطقة.

4- هناك رغبة من طرفنا لدراسة هذا الموضوع بعد أن تناولنا أحداثه في إحدى المقاييس المقررة منها الاستعمار الأوربي وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا مع الدكتور سيد على احمد مسعود.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية بحثنا حول أسباب و تداعيات الصراع الأوربي على منطقة شمال إفريقيا، في الفترة الممتدة من مؤتمر فيينا (1815-1912) ويتفرع هذا الإشكال إلى أسئلة فرعية تتمثل فيما يلي:

أ- ما هي الأوضاع الدولية التي ساهمت في بروز الصراع الأوروبي على شمال إفريقيا؟.

ب- فيما تكمن مظاهر التحرشات الأوربية على الجزائر؟.

ج- ما مدى تأثير التنافس الأوربي على فرض الحماية الفرنسية على تونس؟

د- كيف كانت ردود الفعل الدولية تجاه احتلال منطقة شمال إفريقيا؟

- **المناهج:**

للإجابة على هذه الأسئلة وفهم إشكاليات الموضوع المتعددة اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الملائم لعرض ووصف الأحداث ورصد تطوراتها بكل دقة ووضوح وموضوعية، بالإضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي، وقد اعتمدتاه في دراسة المادة العلمية، وتحليلها بحثا عن حقيقة الصراع الأوربي، واستنتاج أسباب قوة هذا الصراع.

حدود البحث:

يتناول بحثنا فترة زمنية حاسمة في التاريخ الأوروبي، في تاريخ شمال إفريقيا وهي الفترة التي تبدأ سنة 1815 تاريخ انعقاد مؤتمر فيينا، الذي حاولت من خلاله الإمبراطوريات الأوربية رسم خارطة سياسية جديدة لأوربا والعالم بعد التأثيرات السياسية والعسكرية التي أحدثتها الحروب النابليونية، وتنتهي فترة الدراسة سنة 1912 تاريخ خضوع المغرب الأقصى للحماية، وبذلك سقوط آخر منطقة في شمال إفريقيا للاحتلال الأوربي.

- **الصعوبات:** بطبيعة الحال لا يخلو مجال البحث العلمي من صعوبات كأداة تحيل بين الدارس وموضوع البحث.

وقد واجهتنا لفترة تحضير هذا العمل المتواضع العديد من الصعوبات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1- غزارة المادة العلمية نتيجة ما كتبه المؤرخون العرب والأجانب حول التاريخ الأوربي وعن منطقة شمال إفريقيا في الفترة الزمنية المحددة لبحثنا هذا (1815-1912).

2- صعوبة التحكم وتبويب هذه المادة الغزيرة إذ تطلب الأمر قراءة الكثير من الكتب والإكتفاء بما يخدم موضوعنا.

3- انقسام العمل على ثلاث طلبة يؤدي إلى العديد من الصعوبات فيما يخص صعوبة التنسيق فيما بين الطلبة إضافة إلى اختلاف أراء وقراءات كل طالب.

4- الفترة الممنوحة لإنجاز هذا البحث، لا تكفي للإحاطة بالموضوع، حيث أن جمع المادة العلمية، وترتيبها، وتصنيفها، وتبويبها، يتطلب وقت إضافي أطول.
5- صعوبة التقيد بالحد الأقصى لصفحات البحث. الموضوع كتب فيه الكثير إذ أن الفترة الزمنية، حاسمة مليئة بالتطورات تفرض على الباحث التوسع للإلمام بكل حيثيات الموضوع.

خطة البحث:

سمحت لنا المادة العلمية التي تمكنا من الحصول عليها إلى تقسيم خطة بحثنا إلى ما يلي:

مقدمة فصل مدخلي أربعة فصول إضافة إلى خاتمة وملاحق وفهرس الموضوعات.

احتوت المقدمة على التعريف بالموضوع، أسباب اختيار الموضوع، حدود البحث والإشكالية، المناهج المتبعة، خطة البحث، المصادر والمراجع، والصعوبات.

جاء الفصل المدخلي على شكل فصل تمهيدي بعنوان الأوضاع الدولية وعوامل الصراع الأوربي على شمال إفريقيا، حيث احتوى على أربعة عناصر هي:

أ-تسويات مؤتمر فيينا 1814- 1815.
ب-عوامل الصراع الأوربي على دول شمال إفريقيا.
ج- انعكاسات القضية اليونانية على الدولة العثمانية.
د- الأوضاع السياسية لدول شمال إفريقيا قبيل الاحتلال.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان التحرشات الأوربية على الجزائر واندرج تحت هذا العنوان ثلاثة مباحث:

المبحث الأول جاء بعنوان الحملات الأوربية على الجزائر وبه مطلبان.

1- الحملات الانجليزية الهولندية 1816 على الجزائر.

2- الحملة الانجليزية 1824 على الجزائر.

أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان: الحملة الفرنسية على الجزائر وجاء ضمنه ثلاث مطالب:

- المطلب الأول: المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر.
- المطلب الثاني: أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر وقسمناه إلى:
  1- أسباب غير مباشرة.
  2- أسباب مباشرة.
- المطلب الثالث: الإنزال الفرنسي بسيدي فرج.

أما المبحث الثالث فقد كان عنوانه المواقف الوطنية والدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر.

وفي الفصل الثاني تعرضنا إلى التنافس الاستعماري الأوروبي على البلاد التونسية وقد اندرج تحت هذا العنوان ثلاث مباحث.

- المبحث الأول: التغلغل الأوربي في تونس.
- المبحث الثاني: الحماية الفرنسية على تونس
- المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية على احتلال تونس.

أما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى التطلعات الأوروبية للسيطرة على ليبيا وقد قسمنا هذا العنوان إلى ثلاث مباحث.

- المبحث الأول: أطماع الدول الأوروبية بليبيا.
- المبحث الثاني: الغزو الايطالي لليبيا، ويتضمن مطلبين الأول يتضمن التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا، والثاني يتضمن الاحتلال الإيطالي لليبيا.
- المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية لاحتلال ليبيا.

وتطرقنا في الفصل الرابع إلى المغامرات الاستعمارية الأوربية في مراكش، وهو العنوان الذي تفرع إلى أربع مباحث.

- المبحث الأول: النفوذ الأوروبي في مراكش.
- المبحث الثاني: الاستعمار المزدوج على مراكش، انقسم هذا المبحث بدوره إلى عنوانين فرعيين:

1- الحماية الفرنسية.

2- الاحتلال الاسباني للريف المراكشي.

المبحث الثالث: المواقف الوطنية الدولية على مراكش.

أما المبحث الرابع من هذا الفصل فقد خصصناه للاستعمار الفرنسي لموريتانيا باعتبار أن هذه الأخيرة كانت جزء لا يتجزأ من مراكش منطقة شمال إفريقيا،كما احتوت الخطة على الخاتمة.

رصدنا فيها مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا الذي شفعناه بملاحق توضيحية إضافة إلى قائمة بأسماء الأعلام .

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في كتابة هذا البحث المتعلق بشمال إفريقيا والصراعات الأوربية في الفترة مابين 1815-1912 على مصادر ومراجع أساسية أهمها:

أ- أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر:

يتكون هذا الكتاب من 244 صفحة وأهم ما يمكن تسجيله عنه هو احتوائه على وصف الجزائر من حيث ثرواتها الطبيعية وتصنيفاتها الدينية مع وجود صور التقطت في تلك الحقبة كما تحدث بإيجاز عن الوندال والروم والفتح العربي والدولة الرستمية ودولة بني حماد معرجا على الجزائر العثمانية ليفصل بعد ذلك في تاريخ الجزائر المحتلة وصولا إلى المقاومة والاستقلال.

ب- مذكرات وليام شارل- قنصل أمريكا في الجزائر 1824/1816 :

يتكون الكتاب من 350 صفحة ويحوي هذا الكتاب معلومات هامة عن الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني وتكمن أهمية هذه المذكرات في ذكر الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر 1816م بكثير من التفصيل حيث يذكر

أسبابها ومجرياتها ونتائجها مع وجود ملاحق تتضمن الرسائل والمذكرات الموجهة للأسطول والداي في الجزائر.

ج- احمد الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب :

يتكون هذا الكتاب من 399 صفحة ويعد من أهم المصادر التي يرجع إليها المؤرخون للعهود الإسلامية في ليبيا فهو يحوي كثيرا من الوقائع وتراجم لأسماء شخصيات سياسية وعلمية فمؤلف الكتاب هو احمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي احد أعيان طرابلس في القرن التاسع عشر .

د- أبو القاسم سعد الله :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر –المجلد الأول-:

يتكون الكتاب من 407 صفحات وهو كتاب في خمس مجلدات ويعد هذا المؤلف من الكتابات المتميزة التي سجلت جزءا من تاريخ الجزائر بشيء من التفصيل والتحليل ويحوي الكتاب على العديد من الوثائق والرسائل.

ه- ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية: وظفنا هذا الكتاب في العديد من المباحث لأنه يتضمن تفاصيل موقف الدولة لعثمانية من الاحتلال الأجنبي لإيالاتها، كما أنه يضم بين طياته تفاصيل عن أوضاع البلاد العربية في عهد الدولة العثمانية.

و-لبيب عبد الساتر: التاريخ المعاصر: استفدنا كثيرا من هذا الجزء المخصص لتاريخ دول شمال إفريقيا والذي يتحدث فيه عن الاحتلال الأوربي وصراعه على المنطقة ووجود بعض التفاصيل ساعدتنا على استقاء أكثر قدر من المعلومات وأهم ما يميز الكتاب أنه يتحدث عن المشرق والمغرب وأوروبا في الفترة المعاصرة بتفصيل أقل وإفادة أكبر.

وبغية التخريج الملائم للبحث اعتمدنا على جملة من الدراسات المتخصصة والمقالات ونذكر منها:

-مذكرة الحملة الفرنسة على الجزائر والمواقف الدولية منها(1792-1830) لأحمد مسعودي.

أما المقالات فأهم ما ميزها الدقة والتحليل والتي نذكر منها:

- يحي الغول: الحماية الفرنسية في تونس من كتاب تونس عبر التاريخ فقد تحدث عن جذور الحماية الفرنسية، بالإضافة إلى تنظيم الحكم، والمجتمع والاقتصاد.

الفصل التمهيدي

الأوضاع الدولية وعوامل الصراع الأوروبي على دول شمال إفريقيا (الجزائر، تونس، ليبيا ، مراكش)

أولا: تسويات مؤتمر فينا (1814– 1815).

ثانيا: عوامل الصراع الأوربي على دول شمال إفريقيا.

ثالثا: انعكاسات القضية اليونانية على الدولة العثمانية.

رابعا: الأوضاع السياسية لدول شمال إفريقيا قبيل الاحتلال.

أولا: تسويات مؤتمر فينا (1814-1815):

نص في معاهدة باريس الأولى (30 ماي 1814) في مادتها الـ 32 على أن تتعهد الدول المشتركة في الحرب ضد فرنسا، بإرسال مندوبيها في خلال شهرين، إلى فينا للاجتماع في مؤتمر عام لوضع التسوية التي تضمنتها نصوص هذه المعاهدة[1]. وبذلك انعقد المؤتمر بداية من13 سبتمبر 1814 إلى9 جوان 1815 وصار يتألف من الدول التي وقعت معاهدة باريس الأولى وكانت سبعة وهي: بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا، السويد، اسبانيا، البرتغال، وبموجب اتفاق بين هذه الدول انحصر النشاط على الدول الكبرى وهي: بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا. فعرفت اللجنة باسم لجنة الأربعة لتتحول بعد ذلك إلى لجنة خماسية بانضمام فرنسا لها[2].

ومن أبرز الأشخاص الذين حضروا هذا المؤتمر، فهم مترنيخ (وزير خارجية النمسا) ولإسكندر (قيصر روسيا) وتاليران (ممثل فرنسا)[3].

ويعتبر مؤتمر فينا في معناه الواسع، انتصار للرجعية والملكية والمحافظية في أوروبا. وما يهمنا هنا هو أن المؤتمرون ناقشوا فيما ناقشوا، وضع حد لتجارة الرقيق في شمال إفريقيا[4].

ومن جملة القضايا التي أثيرت في هذا المؤتمر، مسألة الجزائر التي ظلت تتابع الجهاد البحري مقلقة بذلك سائر الدول المسيحية، وسعت الأخيرة

1 - عبد العظيم رمضان، تاريخ أوربا والعالم الحديث، ج2، مطابع الهيئة المصرية العامة، مصر، 2000، ص ص 16- 17 .

2 - عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر(1815 -1919)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 32 .

3 - برون جيفري، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 414 .

4- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 392.

لإلغاء الرق، وإنهاء ما أسموه بالقرصنة في حوض البحر المتوسط[1]. وأضاف المؤتمرون مشكلة سموها بعينها، وهي المسالة الشرقية، وتعني تصفية الوجود الإسلامي في أوربا وقد اختلفت القوى الصليبية على النصيب الأكبر من الأراضي العثمانية، كما سادت روح العداء لمواجهة الأسد الجريح في هذا المؤتمر[2].

ولكن الدولة العثمانية اعتبرت تعرض مؤتمر فينا لقضية الإيالات المغربية تدخلا مباشرا في الشؤون الداخلية ولقد تخوف الباب العالي من تعرض الدول الأوربية للإيالات، فأرسل أحد مبعوثيه إلى الأيالات لتنبيه ولاتها بالأخطار المحدقة بهم نتيجة المؤامرات التي حيكت في مؤتمر فينا[3].

ثانيا: عوامل الصراع الأوربي على دول شمال إفريقيا:

تسابقت الدول الأوربية، لاقتطاع أجزاء من قارة إفريقيا، والسيطرة عليها وهناك عدة عوامل ساهمت في خلق الصراع في غرب البحر الأبيض المتوسط، ولعل العامل الديني كان أقواها جميعا.

فالأندلسيون كانوا قد طردوا من الأندلس باسم قضية دينية، وقد لعبت الكنيسة دورا هاما في استمرار الصراع من الطرفين، خاصة بعد تقدم العثمانيين في وسط أوربا، حيث أظهرت الكنيسة تأثيرها في توجيه ميزان القوى[4]، فكان الحقد الديني الموروث عن الحروب الصليبية ضد الشعوب

[1] محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص 75.
[2] محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية -دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية-، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989، ص133.
[3] حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الأيالة (1815-1830)، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 13.
[4] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 307.

الإسلامية عامة، دافع للانتقام منها على أرض الشمال الإفريقي الغربي بصفة خاصة[1].

وبالإضافة إلى العامل الديني هناك العامل الاقتصادي، حيث كان لازدهار التصنيع في أوروبا، أثره في بحث الدول الأوربية عن أماكن لجلب المواد الخام، منها ولتسويق المنتوجات، وبالتالي تأمين مخزون من المواد الأولية وأسواقا لسلع ثورتها الصناعية وراء المستعمرات، فكانت الحركة الاستعمارية سبيلا لتحقيق مطالب الدول الصناعية الكبرى في أوروبا.[2]

ولقد ساهمت عوامل أخرى في دفع حركة التوسع الأوروبي في القرن التاسع عشر ومنها:

- الزيادة السكانية التي شغلت الأوروبيين خاصة الفرنسيين والألمان، وبدءوا يفكرون في إيجاد حل لها، وقد تحدث المفكرون عن نوعين من المستعمرات إحداهما مستعمرات سكنية بغرض الإقامة الدائمة.[3]
- الرغبة في زيادة نفوذ الدولة والاعتقاد بأن الشعوب الكبيرة لها رسالة يجب أن تقوم بها.[4] ومن الجامعات والأوساط المثقفة، من عمل على التنظير للاستعمار بصياغة تعلة "المهمة الحضارية للرجل الأبيض" من منطلقات بلغت العنصرية وبلغ التنظير للتوسع درجة اعتباره تعبيرا عن عبقرية

1- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 334.
2- رأفت الشيخ غنيمي، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة ، القاهرة، 1992، ص 47 .
3 - محمد علي القوزي، في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 2006، ص 15.
4 - يحي جلال، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 114.

العرق بهدف تغلب الأمة الأقدر والأجدر، واعتبرت حقوق الإنسان غير قابلة للتطبيق خارج المجال الغربي[1].

وإن الجانب العسكري لا يجب أن يغيب عن البال.فتطور الأساليب والأدوات العسكرية باستخدام الآلات في خدمة الجيوش البحرية والبرية، كما ساهمت السكك الحديدية في هذا التطور، وقد وافق ذلك ظهور النزعة العسكرية الجديدة، وبهذا التطور بدأ الاستعمار مرحلة جديدة بعيدة عن السلام[2] .

ثالثا: انعكاسات القضية اليونانية على الدولة العثمانية:

كانت اليونان جزءا من الإمبراطورية العثمانية أو الجزء التركي من أوروبا خلال القرن التاسع عشر، إلا أنه في 2 أفريل 1821 نشبت أول أكبر انتفاضة يونانية ضد الأتراك، قتل خلالها نحو 40 ألف مسلم في شبه جزيرة "موري" اليونانية، فردت اسطنبول بشنق البطريرك "غريغوريوس" الخامس عند باب كنيسة حي الفنار يوم عيد الفصح[3]. فثار اليونانيون وتبادلوا العنف ضد العثمانيون، فتوالت المجازر والثورات فقتل اليونانيون 12 ألف تركي وأحرقوا الأسطول العثماني في جزيرة "خيو"، وفي المقابل دمر الأتراك جزيرة خيو وقتلوا 23 ألف من سكانها.[4]

1 - يحي الغول، " جذور الحماية الفرنسية "، ضمن كتاب، تونس عبر التاريخ – الحركة الوطنية والاستقلال - ج 3، لمجموعة مؤلفين، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص ص 7 – 29.

2- علي تسن فرغلي هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر – الكشوف والاستعمار والاستقلال -، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008، ص 137.

3- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج20، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، 2004، ص 537.

4 - وهيب أبي فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة (1814 – 1914)، ج 4، نوبليس، ص 74.

ولإخماد تلك الثورات استنجد السلطان العثماني محمود الثاني[1] بوالي مصر محمد علي باشا[2] الذي أرسل قواته تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا الذي حقق انتصارات كبيرة فقهرا التمرد اليوناني واستولى على أثينا في جوان1827.[3]

وقد أدت الثورة القومية الدينية اليونانية ضد الدولة العثمانية إلى دعوة الدول الكبرى لوضع سياسة موحدة إزائها.[4] وقد وقفت بريطانيا موقفا حازما، شديدا، ضد محاولات السلطان العثماني بإعادة السيطرة على الثورة اليونانية، وبعثت بأسطولها إلى اليونان إلى جانب فرنسا وروسيا وتم تدمير الأسطول العثماني والمصري في موقعه نافارين عام 1827[5] وإذا أدركنا مدى ما تتمتع به اليونان من مكانة ذاتية لدى أوروبا بشكل عام- ناهيك عن موقعها الاستراتيجي للدول الأوربية في تلك الفترة، فإنه ليس من المستغرب أن تتحالف هذه الدول ضد الدولة العلية وتدير محادثات حول المسألة الشرقية[6].

وبازدياد الضغط الروسي بالبلقان على الممتلكات العثمانية وتحول الامتيازات الفرنسية والانجليزية، مع ضعف الدولة العثمانية إلى حقوق تاريخية مكتسبة، أصبح مصير الباب العالي يندرج ضمن مشاريع تصفية

1- محمود الثاني، ابن السلطان عبد الحميد الأول ولد في 1784م بإستانبول، قام بإلغاء الجيش الانكشاري في 1825م، وسعى لتغريب المؤسسات العسكرية والإدارية في الدولة، توفي بالوباء 1838.

2 - محمد علي باشا، ولدينا بوليس من بلاد مقدونية سنة 1779، اشتغل بتجارة الدخان، أتى مع جنود الدولة العثمانية، وكان قائد فرقة واستطاع كسب ثقة السلطان، ليعين واليا على مصر، وتوفي 1849.

3- يلماز أزنوتا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج 2، دار الفكر، مصر 1992، ص 42، 43 .

4 - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الح ع 1، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص 316 .

5 - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث ـ من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ـ دار النهضة العربية، بيروت 1989، ص 493.

6- عايض بن خرام الروقي، حروب محمد علي باشا في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986، ص ص 39 – 40.

التركة العثمانية في بلقان والحوض الأبيض المتوسط، وتعتبر معركة نافارين إحدى حلقاتها الرئيسية، والتي انتهت بتوقيع معاهدة أدرنا[1]، وقد نجحت روسيا في تحقيق مكاسب ترابية على حساب الدولة العثمانية[2] وبذلك فقد شاركت الدول الكبرى على نحو مؤثر في منح اليونان استقلالها كما كان لها دور في تقرير مصير الجزائر وفي الصراع التركي المصري وكانت كل دولة من الدول الكبرى تضع في اعتبارها مصالحها السياسية، ولقد أجبرت الظروف الباب العالي على التورط في سلسلة من المشكلات الدولية المعقدة ويرجع ذلك إلى نقص المعلومات عن العلاقات الدولية[3].

وفي خضم كل ذلك كانت عوامل التدهور ميزة الدولة العثمانية وقد انتهت إلى نتائجها الطبيعية، بينما كانت أوربا تدخل الثورة الصناعية وتنطلق صوب آسيا وإفريقيا.

رابعا: الأوضاع السياسية لدول شمال إفريقيا قبيل الاحتلال:

أ- الجزائر:

إن الظاهرة البارزة التي ميزت الفترة الأخيرة من العهد العثماني هي انتشار الاضطرابات في مختلف أنحاء البلاد، مما تسبب في استقرار الحكم فقد تولى الفترة الممتدة من عام 1790م إلى 1830م، ثمانية دايات وتم اغتيال

1 - معاهدة أدرنا وهي معاهدة صلح وقعت بين الدولة العثمانية وروسيا في سبتمبر 1829، وقد أمنت مصالح لروسيا وكانت تنص على تحقيق استقلال اليونان .

2- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية – دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 352.

3- دولينا نينل ألكسندروفنا، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية، تر: أنور محمد إبراهيم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999، ص 44.

ستة منهم من بينهم الداي مصطفى سنة 1805م، ولحقه بعد ذلك أحمد خوجة.

وقد مثل مطلع القرن التاسع عشر نوعا من الإفلاس النهائي للنظام السياسي التركي، وكان هذا الانهيار ثمرة عمل اختراقي خططت له القوى الاقتصادية اليهودية المسيحية الغربية ففككت ما تبقى من مؤسسات الخلافة .

ب- تونس: في عهد محمد الصادق باي (1859-1882) شهدت تونس إصلاحات دستورية، وضرائب قاسية واستدانة مفتوحة، فبالنسبة للإصلاحات فقد ألغى الباي منصب الداي واستحدث منصب رئيس الضبطية.

وأقر الباي مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات لجميع المقيمين في تونس، أما بالنسبة للاستدانة المفتوحة. فقد كان الاحتكاك بالغرب الأوربي كبير حينما لجأ الباي للاقتراض على نطاق واسع من الدول الأوربية، على رأسها فرنسا، ونتيجة لذلك أصبح باي تونس يعاني من أزمات مالية متتابعة، وكان يواجه ضغوطات متتالية من طرف فرنسا وايطاليا حول فرض الحماية الجزئية أو الكلية على تونس كضمان وافي وكفيل باسترجاع الديون المتراكمة عند تونس. وبالتالي التمادي في ممارسة طلب القروض المالية

1- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 – 1830)، دار الكتاب العربي، ص 27.

2 - محمد الطيبي، الجزائر عشية الغزو ألاحتلالي -دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات-، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص ص 161 – 165.

3- محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث (الجزائر، تونس)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1994، ص ص 196-197.

4- ناهد إبراهيم دسوقي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 232.

5 - سالم برقوق، الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي، طاكسيج كوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 50.

أخضع البلاد في الإشراف المالي عن طريق لجنة دولية فانفتح من هنا باب الاحتلال الفرنسي لولاية تونس[1].

ج- ليبيا: في الفترة (1882-1911) من تاريخ طرابلس المغرب انتشر السخط بين الأهالي، لأن التنظيمات التي صدرت في نهاية الثلث الثاني من القرن 19م كانت تقوم على التدعيم المركزي وتشديد قبضة الدولة على ولايتها، وإلغاء ما كانت تتمتع به قبل ذلك من الامتيازات[2].

ويكفي أن نعلم أنه تولى شؤون البلاد ثلاثة والثلاثون واليا في الفترة من 1835 إلى 1911 حتى ندرك الأوضاع المتدهورة التي مرت بها البلاد قبل الاحتلال الايطالي[3].

إن الأوضاع السياسية التي سادت طرابلس الغرب، ما هو إلا انعكاس طبيعي لما كان يسود أرجاء الإمبراطورية من فساد وفوضى واضطراب، كانت له أثار على الولاية، وقد أثرت هذه الحالة وشجعت ساسة ايطاليا على القيام بالغزو، ومن مظاهر هذا الاضطراب:

- عدم استقرار الولاة العثمانيين في الحكم .
- ضعف الحامية العسكرية العثمانية في الولاية.
- فقدان السيطرة الفعلية على المناطق الداخلية.

وفي ولاية نامق باشا 1896 لطرابلس ثار رجال القبائل تذمرا من الضرائب الباهظة المفروضة عليهم وتوالت سلسلة الانتفاضات والثورات.

1 - محمد ظاهر جاسم، تاريخ المعاصر للدولة الإفريقية، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2007، ص ص 283-284.
2 - محمود حسن صالح منسي، الحملات الايطالية على ليبيا -دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية-، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980، ص 4 .
3 - ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 260.

ولم تهدأ سوى في فترات بسيطة، فما أن تستقر في جهة حتى تندلع في جهة أخرى[1].

ج- مراكش:

إن الأوضاع في مراكش لا تختلف كثيرا عن أوضاع تونس فإن أهم ما ميز فترة عشية الاحتلال الأزمة الاقتصادية الخانقة فقد واجه المغرب عند مطلع القرن التاسع عشر صعوبات خطيرة أدت إلى اندلاع أزمة داخلية حادة، سببها ذلك الانفتاح الواسع على الاقتصاد الأوروبي الرأسمالي وهو الانفتاح الذي فرض على المغرب بمقتضى معاهدة مدريد التي وقعها السلطان مولاي حسن مع الدول الأوربية 1880، وكان من نتائج الانفتاح العشوائي على رأس المال الأوربي سببا في اندلاع أزمات اجتماعية وسياسية في البلاد[2].

أما على المستوى السياسي، فكانت الإصلاحات القائمة على بناء هيكلة إدارية مركزية للتقليص من دور السلطات القطاعية المحلية والجهوية –مما أضعف من فعالية النظام السياسي وقلل من قدراته الرقابية وخلق أزمات تغلغل معبرة عن فشل الإصلاحات وعدم رضا الشعب بهذه التغيرات بالنظر للصعوبات المعيشية التي كانت تعاني منها الطبقات الدنيا[3].

1- عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الايطالي لليبيا دراسات في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983، ص 99.
2 - جمال قنان، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي – من احتلال فاس إلى معركة الهرى 1911 – 1914، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 7.
3 - سالم برقوق، المرجع السابق، ص 53.

الفصل الأول

التحرشات الأوروبية على الجزائر

المبحث الأول: الحملات الأوربية على الجزائر

المطلب الأول: الحملة الانجليزية الهولندية 1816.

المطلب الثاني: الحملة الانجليزية 1824.

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على الجزائر.

المطلب الأول: مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر.

المطلب الثاني: أسباب فرنسا لاحتلال الجزائر

أ- غير المباشرة.

ب- المباشرة.

المطلب الثالث: النزول الفرنسي بسيدي فرج1188ه/1830م.

المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر.

المبحث الأول: الحملات الأوربية على الجزائر.

المطلب الأول: الحملة الانجليزية الهولندية 1816.

أصدر مؤتمر فينا قرار يقضي بإلغاء الرق وإنهاء ما أسموه بالقرصنة ولكن الجزائر لم تعط أهمية لهذا القرار، فظل الجهاد البحري يشكل رد فعل على وضع قائم تسببت فيه الدول الأوربية بتصرفاتها العدوانية إذ قررت بريطانيا تنظيم حملة تأديبية أطلق عليها المؤرخون اسم قائدها اللورد اكسموث[1].

ومن بين الأسباب التي وجدتها انجلترا لحملتها ضد الجزائر، أن الجزائريين قد استولوا على سفينة في سواحل عنابة تحمل العالم الانجليزي من جهة ومن جهة أخرى أسروا رعايا سردينيا ونابولي.

فقررت انجلترا تجهيز حملتها ضد الجزائر حيث غادر أسطولها ميناء بليموث، بقيادة اللورد اكسموث يوم 27 أوت 1816 وانظم إليه الأسطول الهولندي بقيادة الأميرال "فون كابلان" ذلك أن هولندا كانت قد قصدت الجزائر لتجديد معاهداتها، إلا أن الداي عمر باشا رفض قبل أن تدفع هولندا الآتاوات المتأخرة[2].

أما عن مجريات المعركة فقد كانت القوة البحرية الانجليزية الهولندية تتألف من ست وثلاثين سفينة حربية وأرسل اكسموث مركبا إلى الرصيف يحمل علم الهدنة وإنذار أخير، وفي الوقت الذي كان الجزائريون يدرسون فيه الإنذار، تحرك الأسطول الانجليزي الهولندي، وبدأ في إطلاق النار[3].

و لن نجد وصف لعملية القصف أفضل من شاهد عيان لها وهو شيلر الذي قال "على الساعة الثالثة والنصف أطلق الجزائريون طلقة نارية على

1- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 75.
2 - حنيفي هلالي، المرجع السابق، ص ص24 – 25.
3- جون وولف، الجزائر وأوروبا 1500 – 1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 445.

الأميرال البريطاني، وبسرعة عمت المعركة، وعلى الساعة الثالثة وعشرين دقيقة كانت نيران البطاريات البحرية قد أسكتت وعلى الساعة الرابعة والنصف اكتشف أن السفن الجاثية على الميناء تحترق، وعلى الساعة الثامنة أخذ القنصل البريطاني من منزله من طرف مجموعة مسلحة وأودع السجن العام، ومع منتصف الليل بدأت الأساطيل المعادية تتراجع...[1].

فالمدافع الجزائرية الموضوعة على الرصيف البحري أطلقت النار ثلاث مرات فأجيبت بوابل قاتل من النيران من السفن بينما اشتعل الأسطول كله من بعيد فقتل المدفعيون الجزائريون، وحطمت مدافعهم وأغرقت سفنهم الموجودة في المرسى، فكانت الضربة القاضية للبحرية الجزائرية[2].

أما بخصوص الأضرار التي لحقت بالطرفان فقد حسر الانجليز 128 شخصا وجرح 690 وكان عدد القتلى الهولنديين 13 قتيلا و25 جريح، وقد قدر عدد القتلى والجرحى الجزائريين بحوالي 600 شخص، وقد لحقت مدينة الجزائر أضرار كبيرة فتحطم الأسطول الجزائري كله تقريبا إذ فقد 4 بواخر حربية و5 سفن و23 زورقا وعدد كبير من المراكب التجارية[3].

ومن أسباب هزيمة الأسطول الجزائري هي تحايل اللورد اكسموث على السلطات المحلية ذلك أنه رفع راية بيضاء تشير إلى السلم وأرسل مكتوب إلى الباشا يخبره فيه أنه جاء ليشتري جميع العبيد الأيونيين[4]، وكان ذلك كذبا لأن الغرض الحقيقي هو صد الأنظار حتى يتمكن من تنفيذ خطته[5].

و كنتيجة للحملة اهتدى الطرفان إلى الصلح في 20 أوت 1816 وذلك بالشروط التي أملاها الوصي على عرش انجلترا وهي:

---

1 - وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص ص 219 - 220.

2 - جون وولف، المرجع السابق، ص 445.

3- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830، ط2، دار هومة، الجزائر 2007، ص ص 219-220.

4 -الأيونيين وهم من سكان الأرخبيل الأيوني، غربي اليونان وقد أصبحوا رعايا انجلترا بفعل التسوية السياسية.

5 - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 78.

- إلغاء استرقاق المسيحيين إلى الأبد.
- تسليم جميع العبيد الذين يوجدون في مملكة الداي مهما تكن جنسيتهم في بارجتين عند الزوال.
- يعيد الداي جميع أموال الفدية التي أخذها على الأسرى منذ بداية هذه السنة.
- تقديم تعويضات إلى قنصل انجلترا على جميع الخسائر التي تحملها عقب القبض عليه وسجنه.
- تقديم الداي اعتذارا علانيا بمحضر وزرائه وضباطه، إلى القنصل، بالعبارات التي طالب بها قائد البارجة كوين شارلوت[1].

و في الأخير أرجعت دراهم الفدية السردينية والنابولية وأطلق سراح جميع الأسرى وألزم عمر نفسه احترام سيرة السلم في خصوص القضايا البحرية[2]، ولكن الجيش الجزائري حمل الداي عمر مسؤولية الهزيمة والأضرار التي لحقت بهم، ولذلك اغتيل من طرف عناصر الانكشارية 1817.[3]

المطلب الثاني: الحملة الانجليزية 1824

يروي الزّهار أن السبب الرئيسي في هذه الحملة هو "إقدام بحارة جزائريين (خارجين عن طاعة الأمير، كانوا يعملون بالأجرة عند قنصل انجلترا) على نهب سفينة أمريكية بعدما هاج عليها البحر والتجائها إلى الساحل قرب مرسى بجاية فقتلوا بعض النصاري، فلما بلغ الأمير ما حدث أمر بالقبض عليهم، فمنعهم القنصل الانجليزي بحجة أنهم تحت حصانته، فاقتحم حرس الأمير المكان وألقوا القبض عليهم"[4].

1- وليام شارل، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1992، ص 307.
2 - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 194.
3- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 31.
4- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754 -1830، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 151.

غضب القنصل الانجليزي وغادر الجزائر احتجاجا على انتهاك حرمة القنصلية، فأرسل الانجليز أسطولا بقيادة سيرهاري نيل وصل مدينة الجزائر في 31 جانفي 1824 وحاصر ميناءها إلى غاية 26 جويلية من نفس السنة. معتبرا بريطانيا في حالة حرب ضد الجزائر وأنه يشدد الحصار على الموانئ إلى أن يستجاب لمطالبه وهي:

- عدم مراقبة الدبلوماسيين البريطانيين.
- إعفاء الأهالي الذين يخدمون القنصل البريطاني من الضرائب.
- الاعتراف بالقنصل الانجليزي كعميد للقناصلة المسيحيين وإعطاؤه جميع الامتيازات المرتبة على ذلك.
- رجوع القنصل القديم لمنصبه وإلا القتال.

وقد رد عليه الأمير بأن القتال أحب إليه من الصلح.

فأعلن الانجليز الحرب على الجزائر وقصفوا مدينة الجزائر بـ 22 سفينة حربية، ولكن القصف كان من مسافة بعيدة بحيث لم يخلف إلا أضرار طفيفة وفي النهاية خضع الانجليز للداي وعينوا قنصل أخر ولم تؤثر كل تلك الحملات في الطاقة الدفاعية لمدينة الجزائر .

1- صالح عباد، المرجع السابق، ص 225.
2- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 84.
3- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 154.
4- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية (من الفتح 1825 إلى 1830)، ج2، الدار التونسية، تونس، 1979، ص 381.

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على الجزائر.

المطلب الأول: مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر.

ورد في الدراسات التاريخية أن المخططات الفرنسية الخاصة بالاحتلال الجزائر لم تكن حديثة العهد وإنما ترجع إلى عهد لويس الرابع عشر وصولا إلى نابليون بونابرت.

ومن أهم المشاريع الفرنسية لغزو الجزائر مشروع نابليون 1799 إذ طلب من المواطنين الفرنسيين الذين عاشوا أو كانوا أسرى في الجزائر تزويده بمعلومات عنها كما أرسل عدة بعثات لاستكشاف أحوال الجزائر ورسم خرائط جغرافية، وجمع الأخبار وقد استجاب لطلبه" جون يون سان أندري J-B.ST.Andre" 1799، فأعد مشروعا لغزو الجزائر في ثمانية أيام[1].

ومن سلسلة المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر مشروع عرف تاريخيا باسم "مشروع محمد علي".

فقد سعى بولينياك لإشراك محمد علي في العمليات الحربية، ففرنسا هي التي تقوم بالحملة على الجزائر تاركا لمحمد علي مهمة إخضاع طرابلس وتونس[2] فقد اشترط محمد علي أن يكون العمل العسكري وقفا عليه، وعلى فرنسا تقديم ما يحتاجه. وأن تقدم له قرضا يبدأ دفعه منذ احتلال مدينة الجزائر وتمنح محمد علي أربع سفن حربية كهدية وقد استجاب بولينياك لمطالبه إلا أن الأخير اصطدم بمعارضة وزيري الحربية والبحرية[3].

ويذكر أبو القاسم سعد الله أنه في اليوم الذي أعلن فيه الحصار على الجزائر، كلف الجنرال لوفيردو *LOVIERDO*–، أن يعد مشروع يحتوي

1 -أرزقي، شويتام، مرجع سابق، ص 174.
2 -عبد الكريم أحمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، 1995، ص 375،
3 -محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 121.

على المعلومات التاريخية والجغرافية ... الخ التي تهدف إلى القيام بحملة ضد الجزائر وأن مشاريع الحملة أصبحت تكثر يوما بعد يوم[1].

المطلب الثاني: أسباب فرنسا لاحتلال الجزائر.

الأسباب غير المباشرة: ولم تكن حادثة المروحة المفتعلة وهي السبب المباشر إلا النقطة التي أفاضت الكأس، فهناك أسباب أخرى لاحتلال فرنسا للجزائر:

ـ شعور فرنسا بالمرارة لفقدانها مستعمراتها بأمريكا والهند ومصر.

ـ رغبة فرنسا في جعل الجزائر موردا للمواد الخام المعدنية وسوقا لمنتجاتها الصناعية.

ـ صرف أنظار الشعب الفرنسي عن المشاكل الداخلية المتدهورة وطرد العاطلين.

ـ الرغبة في نشر المسيحية وتنصير الشعب الجزائري[2].

وفي جريدة لومينتور le moniteur شبه رسمية فقد نشرت أهم النقط التي اعتبرتها فرنسا العناصر الأساسية التي أدت إلى حملتها ضد الجزائر ومن بينها:

ـ أنه وبمقتضى معاهدة 1817 كان لفرنسا امتياز صيد المرجان على الساحل الجزائري شرط أن تدفع 60 ألف فرنك سنويا مقابل ذلك وبعد ذلك في 1826 أصدر الداي قرار يمنح بمقتضاه الحرية لكل الدول في صيد المرجان[3].

ثانيا: أسباب فرنسا لاحتلال الجزائر:

السبب غير المباشر ويتمثل في حادثة المروحة التي كانت نتيجة لسماح حكومة الداي لرعياها بمد العون والمساعدة لفرنسا إبان تألب الدول الأوروبية

1- فتيحة صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين 1818 -1830، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011، ص 180.

2 - يحي بوغرير، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص10 .

3 - سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق، ص260.

عليها ومن ذلك ما قام به التاجران اليهوديات الجزائريان من أصل إيطالي هما "بكري وبوشناق" من بيع القمح لفرنسا بمبالغ وصلت إلى ثمانية ملايين من الفرنكات عام 1802، وكان القمح الذي يبيعه اليهوديان لفرنسا ملك للجزائر، وساهم الداي نفسه مثله في ذلك مثل الخزانة العامة للولاية. وما أن كادت الثورة في فرنسا تنجح حتى كانت فرنسا مدينة للخزينة الجزائرية بمقدار 2.500.000 من الفرنكات الذهبية[1]، وتلكأت فرنسا في الدفع وألحت الحكومة الجزائرية في المطالبة بحقها.

وفي يوم العيد 30أفريل 1927 ذهب القنصل الفرنسي لتهنئة داي الجزائر في قصر القصباء فسأل الداي: لماذا لم ألق جوابا من الملك عن رسالتي المتعلقة بتصفية حساب الدين؟ فتعمد القنصل دوفال العجرفة وقال: هل تظن أن جلالة ملك فرنسا يتنازل لجواب داي الجزائر؟ فرد الداي: أخرج يا ابن الكلب... وأشار بمروحة من الريش على وجه دوفال، فخرج الأخير محتجا[2].

وبذلك استطاعت فرنسا من خلال الحادثة أن تجد ذريعة تبرر فيها موقفها لاحتلال الجزائر.

وكنتيجة لحادثة المروحة وفي 15 جون 1827 أقامت فرنسا حصارا بحريا على الجزائر، وجاء ذلك بعد رفض الداي حسين إعطاء ترضية للأسطول الفرنسي الراسي أمام مدينة الجزائر آنذاك وذلك بحجة رد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أهين حسب زعمها في حادثة المروحة[3].

وقد اعتمدت فرنسا في فرض شروط الترضية على مبدأ القوة الحربية وأسلوب التهديد العسكري ومن أهم هذه الشروط:

1- إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص 253.
2 - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 77، 78.
3 - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 371.

- بعث الداي حسين إلى السفينة الملكية الفرنسية بوفد مكون من شخصيات بارزة على رأسه وزير البحرية والشؤون الخارجية.ليقدم للقنصل الفرنسي الاعتذارات العلنية وبعدها يرفرف العلم الفرنسي على حصن مدينة الجزائر وتطلق مائة طلقة مدفعية لتحيته وذلك خلال أربع وعشرين ساعة فقط[1].

ولكن الداي رفض هذه الشروط، وبعد سنتين من الحصار في 23 جويلية 1829 أصدر قائد الحصار "لابروتونير" تعليمات جديدة للتفاوض مع الداي.

- إطلاق صراح الأسرى المسيحيين .
- إرسال مبعوث إلى باريس ليعتذر لدى السلطات الفرنسية .
- إعلان الهدنة بمجرد إرسال المبعوث الجزائري بفرنسا .
- إبرام معاهدة سلم .

وقد رفض الداي حسين هذه الشروط جملة وتفصيلا[2].

وكان في إمكان الإيالة أن يطول صمودها لو لم يقع الداي ضحية المساومات المالية ومناورات القنصل دوفال التي مهدت إلى مشهد حادثة المروحة التي اقتضت ضرورات السياسة الفرنسية الداخلية تنظيم حملة بعد 3 سنوات وانتهت بالاحتلال مدينة الجزائر 5 جويلية 1830[3].

المطلب الثالث: النزول الفرنسي في سيدي فرج:

بعد حصار غير مجد دام ثلاث سنوات[4]، وبعد إصرار الداي على موقفه، وفق شارل العاشر ملك فرنسا يقول في خطاب العرش يوم 2مارس

1- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500 -1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 81 -82.
2 - عمار هلال، أبحاث ودراسات في التاريخ الجزائري المعاصر 1830 – 1962، ديوان المطبوعات الجامعية – 1994، ص ص 44 -46.
3- شارل أندرى جوليان، المرجع السابق، ص 381.
4 - سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 15-16.

1830مانصه:" أن العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا، سيكون بإعانة العلي القدير، لفائدة المسيحية جمعاء". وكان إذ ذاك قد هيا أسطولا ضخما يشمل 103 من السفن كمل نحو 300 مدفع و 3400مقاتل مع 383 سفينة لنقل المؤن والذخيرة[1] ، وأعطو قيادتهم العليا لوزير الحرب بورمون، وقيادة الأسطول للأميرال دوبيري، وتقدموا نحو شبه جزيرة سيدي فرج الواقعة غربي مدينة الجزائر، بعد أن أكدت دراساتهم وخرائط جواسيسهم إنها هي بقعة الضعف في الدفاع الجزائري.[2]

فاقلع الأسطول من ميناء طولون في 20 ماي 1830.وتوقف في خليج بالما في جزر البليار بسبب سوء الأحوال الجوية وفي10 ماي تابع الأسطول سيره باتجاه الجزائر وفي 13 جوان رسا في الطرف الغربي من شبه جزيرة سيدي فرج وفي 14 جوان بدا الإنزال[3].

وما إن نادى مناد أن الأسطول الفرنسي يقترب من الجزائر حتى استبد الخوف والذعر والفزع بالمدينة كلها، وخرج جميع السكان إلى السطوح ليتأكدوا من ذلك ، وقد أرسلت المدافع طلقتين من عيار الستين رطلا ، إشارة للجزائريين المقيمين حول المدينة[4].

ومع بزوغ فجر الـ: 14 جوان نزلت الفرقة الأولى إلى البر، دون أن تتعرض لأية مقاومة وفي الساعة السابعة شنت هجوما على تل يبعد ب 1200 عن الساحل، وقد شن الجزائريون في هذه الأثناء هجوما بغية إيقاف الفرنسيين وقد شارك في هذا الهجوم حوالي 600 خيال ، لكنهم فشلوا فرد عليهم الفرنسيون بهجوم عنيف وفي النهاية احتل الفرنسيون التل [5]

1- احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 78- 79.
2- سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص 16.
3 - عامر محمود علي، المرجع السابق، ص 123.
4 - سيمون بفايفر، نفسه، ص 76.
5- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 644.

ولقد كان طبيعيا أن تسقط الجزائر بسهولة في أيدي الفرنسيين يوم 5 جويلية 1830 وذلك بسبب انفراد الداي بالسلطة واعتماده الكلي على مجموعة صغيرة من الجنود والأقرباء الذين كانوا يخدمونه، أما أبناء الجزائر فقد كانوا يعيشون في عزلة تامة ولم تكن لهم مسؤولية في مسؤولية السلطة ولذلك لم يكن لديهم حماس أو رغبة للوقوف بجانب الداي والدفاع عن نفوذه وسلطته من الانهيار [1].

وفي غضون أيام تحولت الحملة إلى احتلال وتحول تأديب الداي حسين باشا إلى تأديب شعب وارض[2].

1- عمار بوحوش، التاريخ السياسي لجزائر(من البداية الى غاية 1962)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص90.

2- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 16.

المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر

أ- المواقف الوطنية:

كان الديوان على علم بما يهيؤه الفرنسيون، وقد استعد الجزائريون للمقاومة، وقرروا إخلاء منطقة سيدي فرج، وعند بزوغ شمس الـ 19 من جوان شن الجيش الجزائري هجومه بقيادة إبراهيم الآغا الذي وصل مع باي قسنطينة إلى سطح الوالي (سطاولى) ومعه حوالي 12 ألف من العرب وباي التيطري وبعد تمركزهم فوق سطح الوالي أمر الداي بأن يتم الهجوم على الجيش الفرنسي فابتدأ القتال وقد قوى القتال بين الطرفين ولم يكن إلا قليلا حتى نظر المسلمون لكثرة الفرنسيين وأحاطوا بهم من كل ناحية، فعند ذلك انهزموا، ووجدوا الآغا قد هرب، فانسحب الجزائريون واستولى الجيش الفرنسي على معسكر سطح الوالي، فكانت هذه المعركة من أكبر المعارك الحاسمة في التاريخ.

وقد أرسل الداي حسين رسولا –هو سيدي مصطفى– إلى بورمون يعرض عليه الصلح، وأن يتنازل عن كل دين له عند فرنسا وينفذ كل ما طلب منه بشأن الاعتذار، وقد رفض بورمون هذا العرض وأصر على تسليمه القصبة والحصون مقابل الشروط التالية:

- تسليم القصبة وجميع الحصون في الساعة العاشرة من صباح 5 جويلية.
- يتعهد القائد العام أن يحفظ للداي حياته وجميع ممتلكاته الشخصية.
- السماح للجزائريين بحرية إجراء الطقوس الإسلامية.

1- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 79.
2- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 646 .
3- سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص ص 77 – 80.
4- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830 -1900، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص ص 131 – 132.
5- عبد الكريم أحمد عزت، المرجع السابق، ص 410.
6- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 651.

وقد وقعت المعاهدة في 5 جويلية ودخل الجيش الفرنسي إلى المدينة وفي يوم 10 جويلية رحل الداي وتوجه إلى ايطاليا ثم الإسكندرية، وبرحيل الداي وجبره على الاستسلام انتهى العهد التركي بالجزائر الذي دام 326 سنة أنه لمن الواضح أن أعيان مدينة الجزائر قد قبلوا بفكرة التفاوض مع الفرنسيين وتسليم المدينة بدون مقاومة وذلك لقناعتهم بأن الفرنسيين أمة متحضرة وقد جاءوا لتحريرهم من الهيمنة التركية[1].

ولكنه في 1834 جاءت عريضة من مدينة باديز الواقعة في الغرب من الجزائر، إلى وزير البحرية قد كتبت من قبل حمدان أفندي بن عثمان خوجة باسم إبراهيم باي بن مصطفى باشا وقد أرسلت العريضة إلى الباب العالي وفيها يشرح الجزائريون ما يلقونه من ظلم الفرنسيين ويسترحمون السلطان بتقديم المساعدة.[2]

ب- المواقف الدولية:

1- موقف الدولة العثمانية: حاولت الدولة العثمانية القيام بواجب الإصلاح ذات البين وقد كلفت طاهر باشا أحد كبار أمراء البحرية لأداء هذه المهمة وعند وصوله إلى مارسيليا، اتصل بأميرال الأسطول الفرنسي فأخبره أن حكومته قررت الاستيلاء على الجزائر بعد طول انتظار، فلم يبق مجال للمفاوضة[3]، وقد حاولت الدولة العثمانية مرة ثانية لوقف الحملة الفرنسية واسترداد الجزائر واستعانت في ذلك بانجلترا ودول أوربية أخرى إلا أن محاولاتها باءت بالفشل، وانتهت باعتراف الباب العالي بالسيادة الفرنسية على الجزائر، فضعف الدولة العثمانية جعلها لا تستطيع تحقيق أهدافها

1- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص ص 201 -202.

2- كوزان أرجمند، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1822 – 1847، تر: عبد الجليل التميمي، ط2، تونس، 1974، ص ص 48 -49.

3 - ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2 ، دار العلم للملاين، بيروت، 1960، ص 155.

فحروب محمد علي وضعف ساستها جعل موقفها من قضية الجزائر موقف المتردد الخائف[1].

وإن عدم إدراك الباب العالي للأهداف العدوانية للسياسة الخارجية لفرنسا في البحر المتوسط في السنوات 1827 –1830 يعتبر هو السبب الرئيسي لإصرار الباب العالي على عدم التدخل في النزاع الفرنسي الجزائري، وإن سوء التقدير هذا هو الذي استغلته فرنسا تحديدا[2].

2- **موقف تونس:** لم تقف تونس مع الجزائر في حربها ضد الفرنسيين ولم يكتف باي تونس حسين بك بموقف الحياد، بل وإنه من خوفه من قوة فرنسا، أبدى استعداده لتموين جنود الحملة الفرنسية بالمواد الغذائية[3]،ولم يخف الباي شماتة لما حل بالايالة المجاورة، ولم يتردد في مد باريس بمعلومات عن الوضع الداخلي بالجزائر[4].

3- **موقف مراكش:** لقد اتخذت مراكش موقفا سلبيا من الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ لما استنجد الداي حسين بالسلطان المغربي مولاي عبد الرحمان لمساعدته على طرد الفرنسيين، التزم هذا الأخير الحياد وبقي ينتظر ما ستسفر عنه الحملة، بل وأنه لما تقدم القنصل الفرنسي للسلطان المغربي ليخبره عن مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر، وافق السلطان على عدم تدخل بلاده في القضية الجزائرية.[5]

4- **موقف ليبيا:** عارضت ليبيا ما يحدث للجزائر من ظلم فقد بعث يوسف بن علي باشا طرابلس الغرب برسالة إلى الداي حسين في 7 ماي 1830

1 - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص ص 338 -339.
2 - دولينا نينل ألكسندروفنا، المرجع السابق، ص 41.
3 - محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص 134.
4- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 375.
5 - أحمد مسعودي، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792 -1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2010، ص 79.

يخبره فيها بأنه ما له قدره يمده بها إلا بصالح الدعوات[1]، وقد ترتب عن موقف ليبيا المعادى لاحتلال الجزائر، أن فرضت فرنسا على حكومة طرابلس معاهدة مجحفة 11 أوت 1830 تضمنت تقديم الاعتذار لفرنسا وتقديم تعويضات مالية.[2]

5- **موقف فرنسا:** كان هناك معارضون كثيرون لحرب فرنسا ضد الجزائر، فالمعارضة في البرلمان الفرنسي قد عارضت الحرب ونادت بالسلام، وقد قام بهذا الدور الجمهوريون، والاشتراكيون والليبراليون عموما.

ولكن الذين أيدوا الاستعمار كانوا أهل النخبة الذين كانوا واعين لعظمة فرنسا، وكان هناك الجيش الذي أثارته اهانة الجزائر للشرف الفرنسي[3].

6- **موقف انجلترا:** كانت انجلترا بحاجة إلى قوة الجزائر للتحالف معها ضد اسبانيا وفرنسا، وكانت تبذل قصارى جهدها لتكسب ودها وتتحالف معها طبقا لمصالحها، ولذلك قد عارضت انجلترا، الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولا ندري إذا كان ذلك ودا وصداقة للجزائر أم غيرة وحسدا من الفرنسيين[4].

ولكن الظروف السياسية التي طرأت على الساحة الأوربية حيث أدى سقوط نظام شارل العاشر في فرنسا إلى تخوف الأنظمة الملكية المطلقة من انتقال رياح التغير إليها، مما أدى ببعض الدول الأوربية مثل روسيا وبروسيا والنمسا إلى التحالف فيما بينها[5]، فأعربت انجلترا عن رضائها واتجاهها باحتلال الجزائر وتحطيم ما أسمته "عش القرصنة"[6].

1 - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 46.
2 - أحمد مسعودي، المرجع السابق، ص 81.
3 - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص ص 263 -264.
4 - مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 1830، ج 1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص ص 209 – 214.
5 - أحمد مسعودي، المرجع السابق، 84.
6 - عامر محمود علي، المرجع السابق، ص 125.

7- **موقف روسيا والنمسا:** اتخذت روسيا والنمسا مواقف مؤيدة للحملة الفرنسية ذلك لأن روسيا كان اهتمامها منصبا على منطقة البلقان وكانت روسيا تهدف من وراء هذا التأييد إلى تحويل اهتمام فرنسا بمنطقة الشرق الأوروبي والتخلص من منافس عنيد.

أما النمسا فكان هدفها جعل فرنسا تتوسع في مناطق خارج أوروبا، لأنه من مصلحتها أن تبقى أوضاع أوروبا على حالها[1].

أما مواقف بقية الدول الأوروبية كهولندا وايطاليا قد أعربت عن رضاها وابتهاجها باحتلال الجزائر وتحطيم ما أسموه "عش القرصنة" وهنئوا فرنسا على الخدمة التي أدتها للإنسانية.[2]

1- أحمد مسعودي، المرجع السابق، ص 85 .
2- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث (من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي)، ط2، مكتبة دار الشروق، سوريا، 1979، ص 199.

الفصل الثاني

التنافس الإستعماري الأوروبي على تونس

الفصل الثاني:التنافس الاستعماري الأوربي على تونس

المبحث الأول: التغلغل الأوربي في تونس

المبحث الثاني الحماية الفرنسية على تونس 1239ه/1881م

المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الحماية الفرنسية على تونس

المبحث الأول: التغلغل الأوربي في تونس.

لتونس موقع استراتيجي هام يفصل بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط، وقرطاجة خير دليل على أهمية هذا الموقع.[1]

فالبلاد التونسية لا تبعد سوى 140 كلم عن صقلية التي تكون معها المضيق الفاصل بين حوض البحر المتوسط، وقد اكتسب بفضل هذا الموقع مكانة استراتيجية كبرى، وصار احتلالها يشكل أهمية بالغة اذ يسمح بمراقبة طريق العبور بين غربي هذا البحر وشرقه مما يسهل مراقبة التجارة المتوسطية بل ومراقبة طريق الشرق الأقصى، وهو ما صار منذ فتح قناة السويس وانتقال طريق الهند .[2]

ولم تعترض أوربا في توسعها سوى صعوبة المنافسة بين القوى العظمى وتقلبت علاقات القوى الثلاث حول المسألة التونسية بين التنافس والوفاق واشتدت المواجهة في مرحلة أولى بين انجلترا وفرنسا، وفي مرحلة لاحقة بين فرنسا وايطاليا.[3]

ولقد ضاعفت كل من فرنسا وانجلترا جهودهما خلال احمد باي (1195ه-1213ه) (1837م-1855م). حتى يكون لها النفوذ الأعلى في الولاية، وكان التنافس حادا بين قناصل البلدين، إذ كلفت فرنسا مندوبها (روشroch) في الوقوف في وجه المحاولات البريطانية للسيطرة على الأمور الداخلية في الولاية وكان وود wood قنصل بريطانيا يحمل نفس التكليف، ولقد اتبع القنصيلان سياسة التأثير على الباي محمد الصادق (1217ه-1240ه) (1859م-1882م).[4]

1- لبيب عبد الساتر، التاريخ المعاصر، ط3، دار المشرق،لبنان، 1977، ص 151.

2- علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تر: عمر بن ضو واخرون، در سراس للنشر، تونس، 1986،، ص26.

3 - يحيى الغول، المرجع السابق، ص 10.

4- ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 231.

خاصة بعدما قام الباي حملات سياسية وتجارية مع الغرب، واستفاد رجال الأعمال الأوربيين من هذه الصلات ليوطدوا أقدامهم في تونس، فنالوا امتيازات خاصة وورطوا الباي في الديون ولم وجد نفسه عاجزا عن أداء ديونه لجأ إلى فرض الضرائب فاندلعت الثورة (1222ه-1864م)فتدخلت الدول الأوربية لحماية مصالحها.[1] وبعد التماس الباي نزول القوات الأوربية في تونس لإعانته على قمع ثورة علي بن غداهم ، اجتهد وزير الحرب الايطالي الجنرال دولارو فيرdella rovere في تهيئة المعدات لشن حملة عسكرية على تونس، وقد وجه حملة استطلاعية على ميناء حلق الواد، وسطر خرائط وتصميمات توضح مواقع نزول القوات، ولما شاع خبر استسلام الثوار، إذن الباي إلى البعثة الايطالية بالعودة إلى ايطاليا، ففشلت نوايا دولا روفير.[2]

وانتهى الأمر بتشكيل اللجنة المالية المشتركة من مندوبي انجلترا وفرنسا وايطاليا وقامت بتوحيد الديون في دين واحد قدر بـ:125 مليون فرنك بفائدة سنوية قدرها 5% وقد تطلب عمل هذه اللجنة التدخل في فروع هذه الإدارة في البلاد مما أعطى الفرصة لفرنسا لتقوية نفوذها والتفوق على النفوذ البريطاني وبعد المنافسة تطور موقف انجلترا في أعقاب مؤتمر برلين (1274ه-1878م)[3]، بحيث تسكت بريطانيا عن النفوذ الفرنسي في الجزائر وسائر الحوض الغربي للمتوسط مقابل سكوت فرنسا على النفوذ الانجليزي داخل قبرص.

1- لبيب عبد الساتر، المرجع السابق، ص151.
2- جان غانياج، أصول الحماية الفرنسية بالبلاد التونسية،تر: لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية، الدارالتونسية، تونس، 1965، ص 49.
3- ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 232- 233.

ولم يعد يعارض فرنسا سوى ايطاليا لأنها كانت ترغب في لعب دور الحامية على تونس لأنها الأقرب من الناحية الجغرافية لتسويق مشروع الحماية.

فاشتد التنافس بين فرنسا وايطاليا ، فسعت كل منهما للحصول على امتيازات توفر لها السيطرة على مقاليد البلاد ، فمقابل امتياز السكك الحديدية والموانئ الذي نالته فرنسا، حصلت ايطاليا على امتياز مصلحة البرق ، واشترت خطا حديديا من شركة بريطانية، واتكلت في بسط نفوذها على تشجيع الهجرة الايطالية إلى تونس حتى بلغ عدد مهاجريها المائة ألف.

وبذلك كان الوجود الايطالي في تونس خطرا لا يمكن أن تتجاهله فرنسا وكانت المصالح الايطالية متساوية تماما مع المصالح الفرنسية،و ما زاد من الصراع حدة هو شراء ايطاليا لمشروع مد السكك الحديدية من الجزائر إلى تونس والتي تصل بالخط إلى البحر الأحمر، فأرسل وزير خارجية فرنسا خطابا شديد اللهجة إلى الحكومة الايطالية وهددها باستخدام القوة لمنع تنفيذ هذا المشروع .

لأن الجرأة التي اتسمت بها السياسة الايطالية بتونس دعمت مركزها ومصالحها بهذا البلد. وعندما رأت فرنسا إصرار ايطاليا على تنفيذ الخط رأت انه من الأجدر الإسراع في فرصة الحماية الفرنسية على تونس فأرسلت روستان بمشروع معاهدة الحماية لعرضها على الباي التونسي (سنتطرق إلى بنودها في المبحث الثاني) وقوبل مشروع المعاهدة بمعارضة ونفوذ الباي، وتأكد الحكومة الفرنسية أن المنافسة الايطالية في تونس أمر لا يستهان به

1- عاصف عيد، تونس، موسوعة قصة وتاريخ الحضارة العربية بين الأسس واليوم، مج 21، 1999، ص 64.
2- لبيب عبد الساتر، المرجع السابق، ص51.
3 - ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 235.
4- علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 33.
5 - ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع نفسه، ص 238- 239

وظلت فرنسا تقاوم المطامع الايطالية إلى أن حصلت على موافقة العديد من الدول الأوربية الكبرى غداة مؤتمر برلين (وهي المواقف التي سنتحدث عنها في المبحث الثالث من هذا الفصل)[1].

وما كانت ايطاليا لتتخلى بالطبع عن مطامعها في تونس إلا أنها لم تلق دعما فعليا يمكنها من تحقيق غاياتها.[2]

وبذلك خرجت فرنسا من الصراع وبعد مؤتمر برلين بشبه نجاح سياسي يقوم على إعطاء تونس كهدية ثمينة، لكنها لم تشأ أن تستثير أحدا قبل بلوغ الوقت المناسب ، وراحت تعمل ضمن القنوات الدبلوماسية لتسويق مشروع الحماية دون الحاجة إلى خلق متاعب داخلية أو خارجية، محاولة تجنب الدخول بطريقة عسكرية مباشرة حتى لا تدفع فاتورة كبيرة من جنودها وتخسر الرأي العام المحلي والخارجي.[3]

وظلت حكومة الجمهورية الفرنسية رغم كل الظروف الملائمة، مترددة قبل أن تثير المسألة التونسية، إلا أن الضغوط التي سلطها رجال الأعمال والمضاربون على الديون التونسية والحزم الذي أظهرته ايطاليا فيما يتعلق بأعمالها في الايالة دفعت فرنسا الخروج من جمودها لتسلك سياسة استعمارية زتبسط حمايتها على البلاد التونسية،[4] فتضافرت مساعي القنصل روستان والوالي العام للجزائر "قريفي ورجال الأعمال ارلنجي وكمندو comondo و"كريمو"و " ليفي" و منهم اليهود الفرنسيون للتأثير على الوسط البرلماني والحكومي الفرنسي، وفعلا ترتبت الأغلبية البرلمانية للمصادقة على التدخل

1 - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص35.
2 - نفسه، ص 36.
3 - عاطف عيد، المرجع السابق، ص 64.
4 - علي المحجوبي، نفسه، ص36-37.

الاستعماري في إيالة تونس كما عمل القنصل الفرنسي روستان على محاولة توجيه أنظار المنافس الايطالي نحو طرابلس الغرب.

المبحث الثاني: الحماية الفرنسية على تونس 1239ه/ 1881م.

تذرعت الحكومة الفرنسية بضرورة الحماية الحدود الجزائرية لتبرير تدخلها في تونس مدعية أن هذه الحدود تتعرض باستمرار لهجومات القبائل التونسية وبالخصوص قبائل بني خمير، وعلل جول فيري رئيس الوزراء الفرنسي، أمر احتلال تونس بان قال عنها " مفتاح بيتنا" فعبأ القوات البرية ومنطقة الحدود التونسية وانزل القوات البحرية في "بنزرت" و" طبرقة"

وقد أعلنت فرنسا أنها تقوم بالحركات العسكرية بغية وضع حد للغارات التي تقوم بها العشائر التونسية على الأراضي الجزائرية ولكنها في حقيقة الأمر، سعت لتحقيق أمنية كانت تدغدغ مخيلة ساستها وهي توسيع نطاق سيطرة فرنسا الاستعمارية في أفريقيا الشمالية بالاستيلاء على تونس الواقعة في شرق الجزائر ومراكش الواقعة في غربها.بالإضافة إلى رغيتها في منع قيام نظام في تونس يهدد الجزائر، وكرهها لقيام حدود سياسية مشتركة مع الدولة العثمانية التي كانت تحكم طرابلس .

فقامت فرنسا بجمع 30 ألف جندي فرنسي ونزلوا البلاد في أفريل 1881. ولم يمض شهر واحد، حتى كانت القوات الفرنسية قد احتلت المواقع والمدن الرئيسية في تونس وجرد الباي من سلاحه في العاصمة على يد الجيش الذي

---

[1]- يحيى الغول، المرجع السابق، ص 18- 20.

[2] - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص40.

[3]- لبيب عبد الساتر، المرجع السابق، ص151.

[4] - ساطع الحصري المرجع السابق، ص 159.

[5] - إسماعيل احمد ياغي، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريخ، السعودية، 1993، ص 96.

[6]- جون جرانت و هارولد تمبرلي، أوربا في القرنين: 19م و20م (1789- 1950)، تر: محمد ابو درة ولويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1967، ص49.

اجتاح تونس فأبقت فرنسا للباي عرشه اسميا إلا أنها سلبته جميع السلطات الحقيقية .

وبعد إن يأس الباي من الحصول على أي عون دولي اضطر إلى توقيع معاهدة باردو في 12 ماي 1881. وبمقتضى هذه المعاهدة أصبحت تونس تحت الحماية الفرنسية .

ومن بنود هذه المعاهدة اشتراط فرنسا أن يتولى سفرائها ووزرائها المفوضون في الأقطار المختلفة تمثيل تونس ، كما تحرم عليها في بند آخر عدم إبرام أي عقد ذي صبغة عامة مع أية دولة أخرى دون الحصول على موافقتها.

وبعد وفاة محمد الصادق باي اعتمدت الإدارة الفرنسية على ما عرف باتفاقية المرسى التي عقدت في 1241ه/ 1883م وأقامت هذه الاتفاقية الإطار القانوني الذي لم يتوفر ضمن معاهدة باردو والذي تحتاجه فرنسا كي تدير الشؤون الداخلية للبلاد التونسية كما تشاء.

فاستعملت عبارة الحماية في الاتفاقية بوضع تعريف للمؤسسة المحدثة وهدفت الاتفاقية إلى إعلان السلطة المطلقة لفرنسا في البلاد التونسية.

وهكذا فان اتفاقية المرسى، تخضع البلاد التونسية إلى سيادة فرنسا وسيادة الباي فهذا الأخير يحتفظ لا محالة بالسلطة التشريعية وهو الذي ينبغي أن يصادق على القانون المطبق بالأيالة وان يتولى إصداره ولكن فرنسا تضطلع من جهتها إلى حد كبير بالسلطة التشريعية حيث أنها هي التي تتخذ متى

1 - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أميتن فارس ومنير البعلبكي، دار العلوم للملايين، لبنان، ص 630.

2- جون جرانب وهارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص 50.

3- حسن محمد جوهر، شعوب العالم – تونس- ،دار المعارف،مصر، 1961، ص51.

4- يحيى الغول، المرجع السابق، ص 23.

5-احمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر(1881- 1956)، تر: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ،1986 ، ص21.

شاءت الإجراءات الرامية إلى تغيير الهياكل الإدارية والقضائية والمالية بالبلاد.[1]

المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الحماية الفرنسية على تونس:

كان فرض فرنسا لصيغة الحماية بحثا عن شكل آخر مغاير لتجربة ضم الجزائر إليها، وكانت تلك التجربة قد كبدتها خسائر باهظة في المال والرجال فكانت الصيغة جديدة ومستوحاة من سابقة أحدثتها تتمثل في حكم البلاد حكما غير مباشر بواسطة السلطة التقليدية بإبقائها في وظائفها ولكن بمراقبتها عن كثب.[2]

ولكن هذه الصيغة لم تمنع من حدوث ردود أفعال وطنية ودولية.

أ- المواقف الوطنية:

منذ وطأت القوات الفرنسية ارض تونس واجهتها مقاومة عنيفة فقد ثارت عليها قبائل خمير والقيروان وصفاقس وانتقلت عدوى المقاومة إلى سائر المدن التونسية ، ولكن انعدام التكافؤ في ميزان القوى عجل في توطيد السيطرة الفرنسية على البلاد.[3]

ولكن هذه السيطرة لم تقضي على روح المقاومة إذ واجهت فرنسا ثورة حقيقية داخل تونس بقيادة " "علي بن خليفة النفاتي " إلا أن قوات الاحتلال لم تلق مقاومة من قبل جيش الباي .[4]

1 - أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881- 1956، تر: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، 21.

2- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس- من عصر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3،دار سراس، تونس، 1993، ص99.

3- لبيب عبد الساتر، المرجع السابق، ص152.

4- علي المحجوب، مقاومة السكان التونسيين للاحتلال الفرنسي، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر، تونس، ع 33- 34، جوان 1984، ص ص 111- 183.

أما الباي فقد خضع لمعاهدة باردو التي تكرس الهيمنة الفرنسية على البلاد التونسية ولقد قدم الباي بعد ذلك احتجاجات إلى الباب العالي الذي تحصل على إثرها على وعود للتدخل ولكن دون تنفيذ.

ب- موقف الدولة العثمانية :

فضل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عدم الاصطدام بفرنسا ، وقبل الأمر الواقع مكتفيا بالاحتجاج الصوري على الحماية الفرنسية بتونس، ودليل ذلك انه وبعد لجوء بعض التونسيين لطرابلس الغرب قامت الدولة العثمانية بتشجيعهم على العودة إلى بلادهم، بعيدا عن الحدود، حتى لا تكون فرصة لمقاتلة الفرنسيين عبر الحدود الطرابلسية التونسية.

فالسلطان احتج على احتلال تونس ليتخلص فقط من المسؤولية تجاه المسلمين ، وليحتفظ بمكانته كخليفة لا غير ، وقد أهمل قضية تونس تماما بعد احتجاجه الاول.

ولم تستطع الدولة العثمانية فعل شيء لاسيما وان انجلترا كانت في الوقت نفسه تعتدي على مصر، وقد اعترفت انجلترا بالسيادة العثمانية على مصر، في حين لم تعترف فرنسا لسلطان بأي سلطة في تونس ، وفي الأخير فقد تنازلت تركيا عن تونس في معاهدة لوزان 1341ه/1923م.

ج- موقف الرأي العام الفرنسي:

كان هناك قطاع عريض من الرأي العام الفرنسي يرى أن البعثات الاستعمارية لا تتفق والمصلحة القومية، لأنها توهن الجيش وتضعف الميزانية ، ولقد امر موقف الرأي العام على نبذ المغامرات الاستعمارية.

1- سالم برقوق، المرجع السابق، ص 50.
2- محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص4.
3- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 163.
4- اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص100.
5- على المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، ص 67.

فالرأي العام الفرنسي – بأغلبيته الساحقة لم يكن موافقا تمام الموافقة على المحاولات الاستعمارية التي كانت تظهر آنذاك بمظهر المغامرات الباهظة الثمن ، والتي لا يستفيد منها إلا الأقلية من الرأسماليين ، والمضاربين، والدليل على تلك المناهضة ما أثارته من أصداء عميقة الحملة الصحافية .[1]

ولذلك كان عمل فرنسا بنظام الحماية لتجنب مضاعفات دولية ، وكان يغلب الظن آنذاك عند غالب الناس أن هذا النظام ما هو إلا صيغة مؤقتة ، تمكن بدون أدنى مصادمة من الإلحاق النهائي الذي كان البرلمانيون الفرنسيون من الجزائر يطالبون بكل إلحاح ، وما لبثت أن أرضت مرونته الجميع وخاصة الموظفين بوزارة الخارجية الفرنسية ، فا صبحوا فرحين بنظام يضمن لهم فضل العمل ومزيته عند النجاح .[2]

أما في البرلمان فان اليمين الوطني واليسار كانا مناهضين لتشتت القوى الفرنسية خارج أوربا.[3]

د- مواقف الدول الأوربية الكبرى:

1- موقف انجلترا:

نجحت فرنسا في الحصول على موافقة صريحة غير مباشرة من بريطانيا في كواليس مؤتمر برلين 1878.إذ حصل وادنجتون ممثل فرنسا على ضمانات حسنة إذ قال له وزير خارجية بريطانيا " خذوا تونس إذا ما أردتم – فان بريطانيا لن تعارض في ذلك"[4]

---

[1] – أحمد قصاب ، المرجع السابق، ص 10.

[2]– عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي– عصر الإمبراطورية، العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 61. [3]

[3]– أحمد قصاب، نفسه، ص 10.[4]

[4] – جلال يحي ،المرجع السابق، ص 322.

فكانت المساومة كفيلة في حل القضية إذ دخلت في مجال الابتزاز اليساري بين فرنسا وبريطانيا بحيث يسكت الفرنسيون عند النفوذ البريطاني داخل قبرص والحوض الشرقي، في مقابل سكوت بريطانيا عن النفوذ الفرنسي بالجزائر وسائر الحوض الغربي للبحر المتوسط.[1]

فبريطانيا كانت تفضل أن ترى تونس في أيدي فرنسا، أكثر من أيدي ايطاليا إذ أنها لم تكن ترغب في أن تسيطر دولة بعينها على جانبي مضيق صقلية.[2]

2- موقف ألمانيا:

وجدت فرنسا نفس الدعم الذي لقيته من انجلترا إذ أيد المستشار الألماني بسمارك المقترح البريطاني المتعلق بتونس راميا وراء ذلك إلى منح تعويضات إلى فرنسا لصرف نظرها على مقاطعتي الالزاس واللورين[3]، وقد أكد موافقته بقوله " اعتقد أن الكمثرى التونسية ناضجة وآن الوقت لكم لقطفها ، ويمكن لهذه الفاكهة أن تعطب أو يسرقها آخر إذا ما تركتموها وقتا طويلا على الشجرة "[4].

3- موقف بقية الدول :

حققت النمسا وروسيا مكاسب هامة من السلطة العثمانية فالأولى تولت إدارة أيالتي البوسنة والهرسك أما الثانية فاستولت على مقاطعات هامة في شرق الاناظول ، فما كان من المعقول أن تتعرض إحداهما على العمل الذي ستقوم به فرنسا في تونس، بل كان من الطبيعي أن تعتبره تعويض مقابل المكاسب التي حققتها كل دولة من خلال مؤتمر برلين.[5]

---

[1] -عاطف عيد، المرجع السابق، ص 64.
[2] - حلال يحي، المرجع السابق، ص 322.
[3] - علي المحجوبي، المرجع السابق،ص 35
جلال يحيى، المرجع نفسه، ص 322.
[4] - جلال يحيى، المرجع نفسه، ص 322.
ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 160.
[5] - ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 160.

أما ايطاليا فقد اعترفت أخيرا بالحماية الفرنسية على تونس 1314ه/1896م مقابل حصولها على بعض الامتيازات في تونس.[1]

ه- موقف ليبيا:

اضطرب أهالي طرابلس الغرب وتملكهم شعور الغضب والخوف من الخطر الأوربي الداهم الذي صار قريبا سنهم فقامت مظاهرات ضد الأوربيين وطالب الأهالي حكومة السلطان العثماني باتخاذ الإجراءات الكفيلة لحماية تونس ومد العون لها.[2]

1 - اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 99.
2 - محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 4.

الفصل الثالث

تطلعات الدول الأوروبية للسيطرة على ليبيا

المبحث الأول: أطماع الدول الأوروبية بليبيا

المبحث الثاني: الغزو الإيطالي لليبيا

المطلب الأول: التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا

المطلب الثاني: الاحتلال الإيطالي لليبيا 1269ه- 1911م

المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الغزو الإيطالي لليبيا

المبحث الأول: أطماع الدول الأوربية بليبيا.

أصبحت ليبيا محط أنظار فرنسا وبريطانيا بعد اشتداد المشكلات المالية وكثرة الثورات التمردية في فترة الأمير القرامنلي الرابع "يوسف باشا الذي حكم في الفترة (1795–1832)"[1].

وقد استدان الأميرلحل كل مشاكل البلاد من الرعايا الأجانب خاصة رعايا بريطانيا وفرنسا، ولقد غرق الأمير في الديون بفائض فاحش، وأهمل الأمر، حتى حلت مواعيد تسديد الديون وطلبت أربابها حقوقهم، بواسطة قناصلهم، وكان أشدهم طلبا قنصل فرنسا، فثقل طلبه على يوسف باشا الذي أغلظ في الجواب فغضب القنصل وسافر.[2] وبذلك وجدت فرنسا ما يبرر قيامها بحملة على طرابلس وقد تمثل ذلك في ديون رعاياها وإهانة قنصلها (روسو)[3].

فقدم لمرسى طرابلس الأميرال (روزاميل) في سبعة أساطيل حربية فرنسية، وطالب بالديون، وطلب يوسف باشا من الأميرال التعديل في التكليف لعجزه عن الدفع وضعف الحامية، فيكون دفع الباشا نصف المبلغ حالا والباقي بعد انتهاء أربعة أشهر، فوافق الأميرال وأقلع الأسطول[4]. وبعد ذلك وقع الباشا معاهدة مع فرنسا في 11 أوت 1830 نصت على:

- دفع 800.000 فرنك.
- الاعتذار الصريح عن إهانة القنصل.
- التخلي عن ممارسة النشاط البحري ضد الدول المسيحية.[5]

1- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 71- 72.
2 - أحمد الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، ص 333 – 334.
3- محمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (1795 – 1832)، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002، ص 325 – 326.
4- أحمد الأنصاري، المرجع نفسه، ص 333.
5 - محمد سعيد الطويل، المرجع نفسه، ص 341.

ولقد أولت فرنسا اهتمامها بطرابلس الغرب بعد احتلالها الجزائر 1830 وعلى ضوء سياستها الاستعمارية أبدت رغبتها في تخطيط الحدود بين تونس والجزائر من جهة، وطرابلس الغرب من جهة أخرى لتوفير الأمن على جميع الحدود بما يتفق والمصالح الفرنسية[1]. وقد كانت فرنسا تمارس ضغوطها على ليبيا من الجزائر من قبل قناصلها في طرابلس كما كانت تتدخل في شؤون ليبيا العثمانية بشتى الوسائل، ولا سيما في إقليمي طرابلس وفزان[2].

وعملت على تثبيت نفوذها في عاصمة ولاية طرابلس بإقامة منشآت تنصيرية، وسيطرت على بعض الشركات وأصبحت إدارة طرابلس فرنسية ووسعت في منطقة الحدود التونسية الطرابلسية إلى ضم واحة غدامس لما لها من أهمية إستراتيجية وتجارية إلى تونس أما بريطانيا. فكان اهتمامها بليبيا منذ منتصف القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر.

فقد نجح ريتشي Ritchie في تأسيس شبكة تجسس انجليزية في مدينة مرزوق بعد تعينه نائب قنصل[3]. وزاد اهتمام بريطانيا بليبيا خصوصا بعد احتلال بريطانيا لمصر 1882 حيث صارت ليبيا هي الفاصل بين مصر البريطانيا وتونس والجزائر الفرنسيين، لذلك فكرت بريطانيا في ربط مستعمراتها بميناء طرابلس على البحر الأبيض المتوسط كأقصر طريق لربط هذه المستعمرات ببريطانيا عبر جبل طارق الذي سيطر عليه.

وقد أخذت الأطماع البريطانية صورة جديدة تمثلت في إرسال بعثات يهودية سنة 1908 لدراسة إمكانيات إنشاء مستعمرات زراعية في برقة[4].

1- محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 21.
2 - سعد الله أبو القاسم، تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي (1830-1956)، مجلة المصادر، المركز الوطني للداسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، عدد 8، ماي، 2003، ص ص 85-99.
3- محمد سعيد الطويل، المرجع السابق، ص 325 -326.
4- محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 20.

المبحث الثاني: الغزو الايطالي لليبيا.

المطلب الأول: التمهيد الايطالي لغزو ليبيا.

لقد أخذت ايطاليا تتطلع لامتلاك ليبيا منذ أواخر القرن التاسع عشر، وكانت الدولة العثمانية لا تزال صاحبة حق في حكم ليبيا، ولم يكن ذلك يخفى على الدول الأوربية[1].

فبعد أن حققت ايطاليا وحدتها 1870 سعت لكي تتخذ لنفسها مكانا في شمال إفريقيا، بالنزول إلى ميدان الاستعمار ومشاركة الدول الأخرى في تكوين إمبراطورية استعمارية في إفريقيا[2]، وقد رأت ايطاليا بعد الهزيمة التي منيت بها أمام الأحباش في موقعة عدوة سنة 1896 أن طرابلس هي المنفذ الوحيد لها[3]، فمهدت لغزو ليبيا واستخدمت في ذلك الصحافة التي لعبت دورا كبيرا في تعبئة الرأي العام الايطالي والأوروبي لقبول فكرة غزو ولاية طرابلس فكانت وسيلة الضغط على صانعي القرار السياسي في ايطاليا للإسراع بعملية الغزو[4] وكما عمدت إلى اتخاذ خطوات لتحقيق أهدافها، فقد قامت بفتح المدارس في طرابلس وبني غازي، وإرسال الجماعات التبشيرية وفتح فروع للبنزك الايطالية، ليبسطوا سلطاتهم على اقتصاد البلاد، وقامت القنصلية الايطالية في كل من طرابلس وبني غازي بأعمال الدعاية والتجسس لمعرفة المراكز الدفاعية[5].

ولقد استغلت ايطاليا أزمة أغادير 1911 في الضغط على حلفائها بمطالب ربما كانت نتيجتها الرفض في غير هذا الظرف، وكانت ايطاليا من شهر جوان ترقب الأزمة وهي تركز كل عزمها في الحصول على طرابلس

1- محمود السيد، المرجع السابق، ص 66.
2 - محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 22.
3- أمل عجيل، ليبيا، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، مج 19 ،1999 ،ص 18.
4- عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الايطالي لليبيا، دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1983، ص 134 – 135.
5- محمود السيد، نفسه ،ص 66.

من تركيا في الوقت الذي كانت فيه فرنسا وبريطانيا وألمانيا منشغلين فلا تستطيع الحيلولة بينها وبين ذلك[1].

وعلى مدى سنوات عديدة لم تتوقف الحكومة الايطالية على لفت نظر الباب العالي إلى ضرورة وضع حد لحالة الفوضى والإهمال التي تركت عليها طرابلس الغرب من جانب تركيا وإلى أنه قد حان الوقت لتمكين هذا الإقليم بالتمتع بنفس ما تحقق في أقسام شمال إفريقيا الأخرى من تقدم[2].

وكانت الاستعدادات الخاصة بعملية الغزو العسكري تجري في سرية تامة والاجتماعات الدورية للحكومة الايطالية تعقد منذ بداية شهر سبتمبر 1911، فقد اجتمع مجلس الوزراء الايطالي في تمام هيئته برئاسة جوليتي وتم الحديث عن الوضع الخارجي واستعراض الموقف السياسي الدولي وانتهى إلى أنه لا يعوق ايطاليا عن القيام باحتلال ولاية طرابلس، وتم الإفصاح عن الترتيبات العسكرية لإمداد الحملة والخطة المشتركة[3].

وبعد استكمال ايطاليا استعداداتها المادية والمعنوية، أرسلت إلى الدول العثمانية سفيرها في 28 سبتمبر 1911 مذكرة إنذار تعلم الحكومة العثمانية بأنها قررت احتلال طرابلس الغربي وبني غازي[4]، وطلب وزير الخارجية الايطالي من سفارته في اسطنبول التماس الرد الحازم في حدود 24 ساعة من تقديم الإنذار، والواضح أن توجيه الإنذار الايطالي بهذه الكيفية لم يتعدى الإجراء الشكلي لدفع اسطنبول لقبول الغزو، فالمدة المحددة لا يمكن أن تكون كافية للحكومة العثمانية لدراسة والرد عليه، وإقناع الدول الأوروبية في حالة اعتراضها بأن إنذارها يحمل كافة المبررات التي تطبع عملها بالشرعية[5].

1 -جون جرانت وهارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص 157.
2 - جاك بيشون، المسألة الليبية في تسوية السلام، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991، ص 123.
3 - عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 179.
4- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 179.
5 - عبد المنصف حافظ البوري، نفسه، ص 284.

المطلب الثاني: الاحتلال الايطالي لليبيا.

أمام تواطؤ الدول الصامت، ردت تركيا على الإنذار بأسلوب مسالم للغاية، إذ قالت أنها لا تستطيع تحمل المسؤولية عن وضع تكون في حكومات العهد السابق، وبأنها لا تظهر أي عداء إزاء المشاريع الايطالية، ولكن الرد لم يرض ايطاليا فأعلنت الحرب على تركيا في 29 سبتمبر 1911[1]. وقد أصدر ملك ايطاليا مرسوم لحصار سواحل برقة وطرابلس، وفي 2 أكتوبر أرسل الأسطول الايطالي أحد ضباطه إلى دفتردار بمدينة طرابلس يطلب التسليم خلال 24 ساعة، وقد رفض أمر التسليم بحجة عدم تلقي أوامر من حكومة اسطنبول بذلك، فقامت مدفعية الأسطول على إثر هذا الرفض يقصف المدينة وحصونها المتداعية[2]، وقصف مدينة طرابلس الغرب وتمت السيطرة عليها وتبعها قصف المدن الساحلية الأخرى واحتلالها ،فأعلنت ايطاليا عن إلحاق طرابلس الغرب وبني غازي بالمملكة الايطالي ولقد صادق البرلمان على ذلك لرفع معنويات الشعب الايطالي من جهة وإرهاب أهالي القطر الطرابلسي من جهة أخرى[3].

وفي التاسع من أكتوبر ثم إصدار أول منشور عسكري إلى أهالي طرابلس أعلن فيه استيلاء ايطاليا على طرابلس باسم ملك ايطاليا وأنه تم تعيين رفاييل بوريا حاكما عاما لها مع منحه كامل السلطات المدنية والعسكرية، وفي محاولة للتقرب إلى السكان ادعى أن ايطاليا إنها اضطرت للاستيلاء على المدينة بالقوة من أيدي الأتراك الذين يسيطرون عليها وعليهم ووعدهم بمستقبل زاهر في ظل الحكم الملكي الايطالي الجديد[4].

1- لوتيسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار الفارابي، لبنان، 2007، ص 339.
2- عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 290 – 291.
3- ساطح الحصري، المرجع السابق، ص 172 – 180.
4 - محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 76.

المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الغزو الإيطالي على ليبيا.

أ- المواقف الوطنية:

بظهور مصالح الايطاليين الثقافية والاقتصادية على أرض الواقع قام الشعب الليبي بمقاطعة البضائع، ومنع أطفالهم من دخول المدارس الايطالية وتمثل هذا الموقف بأكثر جدية في انعقاد مؤتمر سنة1910 لمناقشة أطماع الايطاليين وسبل مقاومتهم وكان من قرارات هذا المؤتمر منع التعامل مع بنك دي روما ومقاطعة المدراس الايطالية بالإضافة إلى تجنيد الطرابلسيين بسرعة ممكنة[1].

ولقد بادر الليبيون بالإبراق إلى الصدر الأعظم إبراهيم حقي باشا في 1910 يعلمونه بعزمهم على رد كل هجوم، كما طلبوا إرسال وسائل تحصينات لطرابلس وذخائر حربية وبحرية وأطعمة لمدة عام، ولكن الصدر الأعظم لم يتحرك إذ كان يعمل سفيرا لبلاده في ايطاليا فهو متهم إذن بالتواطؤ مع ايطاليا لتسليمهم الولاية[2].

كما اصطدم الغزو الايطالي بمقاومة عنيفة من أهالي ولاية طرابلس والحامية العثمانية وتكبدت القوات الغازية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، ولم تستطيع أن تتقدم بعد اقتحامها لشواطئ الولاية، فلم تتمكن من أن تفرض احتلالا واقعيا تاما.

وقد تسبب هذا الإخفاق أن ساد القلق بصورة أكبر مما عليه الحال في اسطنبول، فقد اعتقد صانعوا القرار الايطاليين بإمكانية احتلال سهل وسريع لولاية طرابلس[3].

1- جاسم محمد ظاهر، التاريخ المعاصر للدول الإفريقية، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2007، ص 280 – 281.
2 - رأفت الشيخ غنيمي، المرجع السابق، ص 116.
3 -عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، 301.

ب- موقف الدولة العثمانية:

حاولت الدولة العثمانية استرجاع ولاية طرابلس الغرب بتكوين قوة محاربة من أهالي الولاية نفسها، وقررت بعث جماعات من الضباط العثمانيين بصورة سرية، ويدخلون طرابلس غرابا عن طريق تونس وشرقا عن طريق مصر، ثم يتولون مهمة تكوين جيش محلي من الأهالي وتزويد بالأسلحة عن طريق التهريب[1].

ولكن الضغوط الدولية والتصرفات الايطالية أثرت في ميل العثمانيين نحو التفكير في السلام ومحاولة البحث عن حل الأزمة الليبية[2]، ففاوضت من أجل الصلح وعقدت معاهدة لوزان 1330ه/1912م التي تعهد الباب العالي بسحب قواته وموظفيه المدنيين في ليبيا وأعلن السلطان منح ليبيا استقلالها التام المطلق[3].

ج- المواقف العربية:

بالرغم من نشاط الأسطول الايطالي في البحر المتوسط، فإن ذلك لم يمنع استمرار وصول الإمدادات والمتطوعين إلى ليبيا، وأصبحت تونس ممرا سريا للمتطوعين العرب وقد قدم المجاهد التونسي علي باش حمبة خدماته في نقل العثمانيين والعرب القادمين من أوروبا إلى طرابلس[4].

وبمجرد أن أعلنت ايطاليا الحرب على الدول العثمانية ثارت ثائرة العالمين العربي والإسلامي وعبرت الشعوب الإسلامية والعربية عن التأييد والمساندة لدولة الخلافة، والسخط على ايطاليا، وتفاوتت مظاهر هذا التأييد بين تأييد معنوي وتأييد مادي، علما بأن معظم أقطار العالم العربي والإسلامي كانت وقتئذ تئن تحت سيطرة الاستعمار الغربي ولذلك سارعت إلى نشاط

1 - ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 181.
2 - ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 276.
3- إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 74.
4- ناهد إبراهيم دسوقي، نفسه، ص 263.

أخر يتمثل في جمع التبرعات وإرسالها إلى المجاهدين وشراء الأسلحة والذخائر لهم وتهريبها[1].

د-موقف الأحزاب الايطالية:

تعد الحركة الاشتراكية من أبرز الحركات السياسية في ايطاليا والتي وقفت بشدة ضد احتلال ولاية طرابلس وقد قام الحزب بإصدار منشورات معادية للحرب، وشن اضرابات واحتجاجات وكذلك الحزب الجمهوري الذي اقترب موقفه من موقف الحزب الاشتراكي فقد عارض هو الأخر عملية الغزو مرتبطا بانتقادات الجمهوريين ضد كل السياسية الخارجية الملكية والتي أدت إلى الإحتجاجات وإضرابات الإشتراكيين[2].

ه-مواقف الدول الأوروبية الكبرى:

1- موقف فرنسا:

كان موقف فرنسا أكثر صراحة في تأييد ايطاليا ومشروعها لغزو طرابلس، وتمثل ذلك في الحملة الدعائية في الصحف الفرنسية مثل الماتان Motin التي أعلنت أنه في المهمة الصعبة التي توشك ايطاليا أن تقدم بها، فسوف تحظى بعطف وتشجيع فرنسا[3].

بالإضافة إلى أنه في سنة 1900 عقد ايطاليا اتفاقية مع فرنسا حول تحديد مناطق النفوذ في البحر الأبيض المتوسط وبموجبها تخلت فرنسا لصالح ايطاليا عن جميع مطامعها في طرابلس الغرب[4]، وفي محادثات أجريت بين وزير خارجية ايطاليا والفرنسي ديلكاسي طمئن الأخير حكومة

1- محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 83 – 84.
2 - عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 164 – 175 – 176.
3 - محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 49 – 50.
4 - لوتسكي، المرجع السابق، ص 337.

روما ومنحها ضمانات فيما يخص طرابلس ولكن عليه الحصول على اعتراف موازي من ايطاليا بحقوق فرنسا في التصرف في المغرب[1].

2- موقف بريطانيا:

ساندت بريطانيا ايطاليا لأنها فضلت وجود ايطاليا الضعيفة بجوار مصر، معتبرة بأن التوسع الايطالي هو توازن للتوسع الفرنسي والألماني في طرابلس الغرب[2].

وقد اتسمت السياسة الانجليزية بطابع الحرص والحذر في علاقاتها مع مختلف الدول الأوروبية ولم تكن ايطاليا باستثناء من هذه القاعدة فكانت معظم تصريحات المسؤولين الانجليز لا تخلو من أسلوب المراوغة ولا تعطي صيغة الإلزام القاطع تجاه أطماع ايطاليا في ولاية طرابلس الغرب، وقد استطاعت ايطاليا الحصول على تأييد انجلترا لمصالحها في طرابلس وفي المقابل حصول انجلترا على تأييد ايطاليا في المسألة المصرية[3].

3- موقف بقية الدول الأوروبية:

أشارت صحيفة ألمانية بأن ألمانيا صارت في موقف حرج للغاية بأحداث طرابلس فهي صديقة تركيا وحليفة ايطاليا، وقد ذكر وزير الخارجية الألمانية أنه من الأفضل عدم التدخل ويجب الانتظار، ولذلك فهي لم تعارض المشروع الايطالي لغزو طرابلس معارضة جدية[4].

أما روسيا فقد ساندت ايطاليا لقاء وعدها بمساندة النشاط الروسي في المضايق[5] وبالنسبة للنمسا فقد عبرت عن أحداث الغزو –بالغة الخطورة– طالبت من الدول أن تبذل كل ما بوسعها من أجل تهدئة الحكومتين الايطالية

1 - جاك بيشون، المرجع السابق، ص 106 – 108.
2 - لوتسكي، المرجع السابق، ص 338.
3 - عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 201 -202.
4 - محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 65 – 68.
5 - لوتسكي، نفسه، ص 338.

والتركية ومنعهما من الاندفاع والتهور، وهدف النمسا من ذلك هو أن لا تمتد الحرب بين إيطاليا والدولة العثمانية إلى البلقان حيث للنمسا مصالح حيوية[1].

1 - محمود حسن صالح منسي، نفسه، ص 69.

الفصل الرابع

المغامرات الاستعمارية الأوروبية في مراكش

المبحث الأول: النفوذ الأوروبي بمراكش

المبحث الثاني: الاستعمار المزدوج لمراكش

المطلب الأول: الحماية الفرنسية 1270ه- 1912م

المطلب الثاني: الاحتلال الإسباني للريف المراكشي

المبحث الثالث: المواقف الوطنية و الدولية من احتلال مراكش

المبحث الرابع: أطماع فرنسا في موريتانيا

المبحث الأول : النفوذ الأوروبي بمراكش:

اختلفت مراكش عن كل من الجزائر وتونس، في أنها تمتعت باستقلال شكلي طول القرن التاسع عشر، إذ لم تدخل في حوزة الإمبراطورية العثمانية، وبقيت علاقتها مع الدول الأجنبية ،على قدم المساواة، لذلك تطلب التمهيد لاحتلال فرنسا لها وقتا طويلا، وسياسة معقدة هذا إلى جانب كثرة الطامعين فيها مثل اسبانيا، وانجلترا وألمانيا ،وحتى ايطاليا، وقد أصبحت مراكش مسرحا للقوى الأجنبية، التي تحاول بسط نفوذها هناك[1]. فمراكش تقع على مفترق طرق عالمية بين أوروبا الغربية وإفريقيا، وبين البحر المتوسط والأطلسي، وهذا ما يفسر طمع الدول الاستعمارية فيه ،منذ أواسط القرن التاسع عشر، ومخافة أن يقود الطمع إلى اصطدام اشترك ممثلون عن الدول الأوروبية (11دولة). في مؤتمر مدريد 1880 وأقروا تدويل طنجة واستقلال مراكش، وفي مطلع القرن العشرين استفاق التسابق على المغرب بين اسبانيا وفرنسا[2]، وفي المقابل أخذ الوضع في مراكش يتراجع في عهد المولى عبد العزيز، فأساء استخدام حريتة وترك شؤون الدولة، في أيدي الوزراء في وقت ازداد النفوذ الأوربي، فأدى انسياق المولى عبد العزيز وراء عدد من النافذين الإنجليز وعدد من المغامرين، الأوربيين الذين استقدموا إليه أخر الموضوعات الأوربية، ففقد الكثير من أمواله وبدأت حركات الفوضى بالظهور لاسيما في شرق المغرب وفي المناطق الشمالية منه[3].

وشجعت هذه الأوضاع السائدة في مراكش على التدخل الأجنبي فضعف شخصية السلطان عبد العزيز (1894–1907) وشيوع الفوضى أديا

1 - رافت الشيخ غنيمي ، المرجع السابق ، ص 96.
2- لبيب عبد الستار ، المرجع السابق ، ص 161.
3 - أمل عجيل ،المرجع السابق ، ص 148.

إلى تأزم الأوضاع الاقتصادية في البلاد، إذاك تحرك رجال الأعمال الفرنسيين، يمدون السلطات بالمال حتى تضخمت ديونه. وقد لجأت فرنسا إلى المداورة لتتملص من مقررات مؤتمر مدريد، فأرسلت عملائها وهيئات تجارية وطبية لإقناع السلطان أن يطلب بعثة عسكرية فرنسية تنظم جيشه وتدربه[1]، وهكذا ازداد النفوذ الفرنسي، حتى أن فرنسا راحت تعقد اتفاقيات ثنائية مع الدول الأوروبية لتضمن لها عدم المنافسة في السيطرة على المغرب، والاتفاقيات هي كالتالي:

- الاتفاق الايطالي – الفرنسي (1900–1902) الذي منح الحرية لايطاليا في ليبيا في حين منح حرية العمل لفرنسا في مراكش.
- الاتفاق الفرنسي – البريطاني (1904) بموجبه اعترفت فرنسا بالوجود البريطاني في مصر مقابل إطلاق يد فرنسا في مراكش، وقد اشترطت بريطانيا أن يفز جزء من الأرضي المغربية كي يكون منطقة للنفوذ الاسباني وأن يصبح ميناء طنجة منطقة دولية[2].
- الاتفاق الفرنسي الاسباني مقابل إطلاق يدها في الريف أي الشمال المراكشي، ولكن إبقاء ألمانيا خارج الاتفاقيات السرية عرقل فترة المساعي الفرنسية[3].

v مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906): في 12 ديسمبر 1906، افتتح في مدينة الجزيرة الساحلية الاسبانية المؤتمر الدولي المعروف باسم "مؤتمر الجزيرة" والمخصص لمعالجة القضية المغربية التي عرفت تأزما دوليا اثر زيارة الإمبراطور الألماني لطنجة، إذ كانت الأوضاع تدهورت بين فرنسا

1- لبيب عبد الستار ، المرجع السابق ، ص 60 – 161.
2 - أمل عجيل ، المرجع السابق ، ص 149.
3 - لبيب عبد الستار. نفسه ، ص 161.

وألمانيا، ووصلت إلى حد اندلاع الحرب التي تم تداركها بعقد المؤتمر المذكور.[1]

وقد قبلت فرنسا وحدة المغرب كما قبلت ألمانيا الشروط العلنية لاتفاقية الوفاق ووافق كل من الفريقين على مشروع الإصلاح في المغرب يتضمن إنشاء شرطة منظمة تنظيما دوليا لكل أجزاء بلاد المغرب، ويجب أن يكون للمغرب بنك مركزي للدولة .

كما اتفقت الدول على سيادة السلطان والمساواة الاقتصادية بين رعايا الدول جمعاء واشتمل الميثاق على 123 مادة كانت تتعلق بتنظيم البوليس ومراقبة ومنع تهريب الأسلحة .

بعد المؤتمر مباشرة، أخذت الأمور تتقلب وتتطور وجاءت في غالبيتها لمصلحة فرنسا التي بدأت في تنفيذ مخططها في الاستعمار المباشر. ولم توقع فرنسا على أعمال المؤتمر إلا في نهاية العام 1907، لأنها كانت تريد قبل التوقيع أن تضمن لنفسها سيطرة تامة على المدن المغربية الرئيسية. ومن هنا امتلأت الشهور السابقة على نهاية 1907 بحوادث دموية واغتيالات كانت كل واحدة منها تنتهي باحتلال مدينة مغربية فاحتلت مدينتي الدار البيضاء ووجده، فاعترف السلطان بالأمر الواقع واعترافه أدى إلى خلعه فبويع أخوه عبد الحفيظ، ثم استولت فرنسا على فاس، واعتبرت ألمانيا أن ما قامت به فرنسا خرقا لاتفاقية الجزيرة وبذلك فقد أعطت فرنسا لألمانيا فرصة لاستعادة حرية التحرك في المغرب فبدئوا تحركهم العسكري بإطلاق قذائف مدرعاتهم على مدينة أغادير الجنوبية وهم يعتقدون أن بوسعهم أن يحتلوا مناطق

1- مسعود الخوند، ج19، ص 88.
2- جون جرانب رهارولد تمبرلي ، المرجع السابق ، ص 123 .
3 - أمل عجيل، المرجع السابق ، ص 150.
4 - مسعود الخوند، المرجع السابق ،ص 88.
5 - لبيد عبد الساتر، المرجع السابق ، ص 160.

مغربية وسط صمت أوروبا، لكن فرنسا كانت لهم بالمرصاد، ما هدد بإشعال حرب عالمية لولا تدارك ألمانيا فطلبت من فرنسا أن تعطيها أملاكا في إفريقيا الاستوائية مقابل تخلي ألمانيا عن المغرب نهائيا[1].

المبحث الثاني: الاستعمار المزدوج لمراكش.

المطلب الأول: الحماية الفرنسية.

في 1910 ربط الفرنسيون السلطان مولاي عبد الحفيظ بقرض مقداره (100 مليون فرنك) واضطر السلطان للبحث عن إيرادات إضافية، ففرض الضرائب على القبائل مما أدى إلى سخطها وتذمرها وأصبحت تنظر للسلطان على أنه شخص خائن يواصل سياسة أخيه عبد العزيز وفي عام 1911 قامت القبائل بانتفاضة واسعة[2] وقد استغلت فرنسا هذا الوضع فأصبحت تتدخل في شؤون مراكش لخلق الطائفية وتشجيع القبلية والإقليمية حتى لا يستطيع السلاطين أحكام قبضتهم والسيطرة على الأوضاع في البلاد وبذلك يسهل على فرنسا فرض استعمارها[3].

وقد استنجد السلطان في 1911 بالقوات الفرنسية لإخماد ثورات القبائل ضده[4].

فدخلت القوات الفرنسية فاس في 21 ماي وإلى مكناس في 7 جوان 1911، ووافق السلطان عبد الحفيظ على طلب الجنرال موانيه بالبدء في جباية ضريبة الترتيب، ووضع المالية المغربية تحت إشراف مراقب فرنسي[5]، ولقد غادر السفير الفرنسي إلى فاس يوم 16 مارس 1912 من أجل الحصول على توقيع المولى عبد الحفيظ وحقا إن معاهدة الحماية تمت ولكن في ظروف

1- مسعود الخوند ، نفسه ، ص 89.
2- لوتسكي : المرجع السابق ، ص 329.
3- سعد الله أبو القاسم ، تيارات اليقضة والإصلاح ،مجلة المصادر، ص 90.
4- رأفت الشيخ غنيمي ، المرجع السابق ، ص 98.
5- أمل عجيل ، المرجع السابق ، ص 158.

غامضة[1]، فأصبح السلطان حاكما اسميا وقسمت البلاد إلى ثلاث مناطق: المنطقة الفرنسية، وهي معظم البلاد، ومنطقة الريف الاسباني (28 ألف كلم^2) والمنطقة المحايدة وهي طنجة. وكان الحاكم الفعلي ليوتي الذي كوفئ بتعينه مفوضا ساميا للجمهورية الفرنسية في المغرب، وعندما أخذ مولاي عبد الحفيظ يبدي معارضته للمفوض السامي أقدم هذا على عزله في 1912 وأحل محله أخيه مولاي يوسف الذي استمر سلطانا حتى 1927[2].

و بذلك ضمنت فرنسا حقوق الإشراف على تسيير شؤون المغرب وأصبحت من ثمة البلد محمية فرنسية[3]، وكان من أبرز ما نصت عليه معاهدة الحماية:

- أن يوافق السلطان على أن تقوم الحكومة الفرنسية وبعد أخطار السلطان، بالاحتلال أي جزء من المغرب تراه ضروريا للمحافظة على النظام وسلامة التجارة.
- يتعهد السلطان بعدم إبرام أي اتفاق له صيغة دولية دون أن يحصل على موافقة من الحكومة الفرنسية[4].

المطلب الثاني: الاحتلال الاسباني للريف المراكشي.

كانت هناك قواعد اسبانية في شمال المغرب منذ القرن الخامس عشر والسادس عشر، تتمثل في حجر باريس وفي الحسيمة، تبسة ومليلة[5].

وفي سنة 1860 حصلت اسبانيا من السلطان المغربي على حق توسيع حدود سبتة إلى الداخل ونفذ ذلك فتوسعت المساحة المستعمرة، كما وسعوا حدود مليلة 1909 بمقتضى اتفاق بين اسبانيا والسلطان المغربي، واتخذت

1 -جاك هيبر، أيام فاس الدامية ، الحماية الفرنسية بدءها – نهايتها حسب إفادة معاصرة ، تر: عبد الهادي التازي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، 1980 ، ص 28.
2- مسعود خوند، المرجع السابق ، ج19 ، ص 89.
3 - مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، دار السلام ، الأردن ، 2004 ، ص 247.
4 -أمل عجيل والمرجع السابق، ص 159.
5- يحي جلال، المرجع السابق، ص 257.

هاتين المدينتين مركزين للاعتداء على المغرب ولنفي المجرمين الأسبان إليها[1].

ونتيجة للاتفاق السري المعقود مع فرنسا عام 1905، أرسلت اسبانيا قواتها إلى منطقة الريف وكانت فرنسا مضطرة في الاعتراف لاسبانيا بهذه المنطقة الشمالية من مراكش لتدعم مركزها الدولي في وجه ألمانيا في مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906)[2].

وفي عام 1911 قتل بعض أهل الريف الاسباني "التسمية وردت في معاهدة الحماية الفرنسية وهي تشير إلى المنطقة من المغرب التي كانت من حصة اسبانيا وتبلغ مساحتها 20 ألف كيلو متر مربع" ستة من العمال الأسبان الذين كانوا يعملون في مناجم الحديد، فأقدمت اسبانيا على احتلال العرائش في جوان 1911. والقصر الكبير وثم احتلت تطوان في 19 فيفري 1913[3].

وبادر أول مقيم عام اسباني إلى التصريح عن سياسته بما يلي "سوف لا نرتكب الغلطة التي ارتكبها أجدادنا مع مسلمي الأندلس فألقوا بأنفسهم في البحر بل أن خطتنا معهم ستكون حازمة بحيث نرغمهم على أن على أن يلقوا بأنفسهم في البحر"[4].

1 - يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية، مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار البصائر 2009، ص 70 –71.
2- لبيب عبد الساتر، المرجع السابق ، ص 167.
3- مسعود خوند، المرجع السابق ، ج 19 ، ص 91.
4- لبيب عبد الساتر، نفسه ، ص 167.

المبحث الثالث: المواقف الوطنية و الدولية من احتلال مراكش.

أ- المواقف الوطنية:

لم يرخ المراكشيون مقاليدهم بسهولة، واضطرت فرنسا إلى اللجوء للمهادنه والدبلوماسية حينا وإلى القمح حينا أخر، فمنذ انعقاد مؤتمر الجزيرة تمكنت المقاومة من إزاحة السلطان عبد العزيز الذي كان مستسلما لإدارة الفرنسيين وصعدت من عملياتها ضد أخيه عبد الحفيظ حتى وصلت إلى حدود، فاس، فشكلت منها فرنسا ذرائع لتلبية نداء السلطان لحمايته وحماية الجاليات الأجنبية في فاس وغيرها وكان المرشال ليوتي (Lyauty) نفسه لم يستطع أن يهدئ الأحوال فيما بين (1903-1910) وما لبثت المقاومة أن استفاقت عام 1912 عندما انقض جنود فاس على ضباط البعثة الفرنسية وقتلوهم، وقد تزعم الثورة في الجنوب الشيخ " ماء العينين " وثار عبد الكريم الخطابي على الاسبانيين.

ب- موقف الدول الأوربية :

كانت انجلترا خلال القرن التاسع عشر تراعي دائما حفظ وحدة واستقلال مراكش، وتعارض بشدة وتعمل على منع أي دولة قوية من الاستقرار على ساحلها الشمالي المواجه لمضيق جبل طارق ولكنها في 1904 عقدت مع فرنسا اتفاق ودي الذي وافقت فيه على إطلاق اليد الفرنسية في مراكش نظير عدم اعتراض فرنسا على بقاء الاحتلال الانجليزي في مصر، وفي نفس السنة (1904) وقعت فرنسا مع اسبانيا اتفاقية ترمي إلى الأهداف نفسها.

1- لبيب عبد الساتر، المرجع السابق ، ص 163.
2- مسعود الخوند، المرجع السابق ، ص 90 – 91.
3- لبيب عبد الساتر، نفسه ، ص 163.
4- ناهد إبراهيم عنيمي ، المرجع السابق ، ص 290
5- رأفت الشيخ عنيهي، المرجع السابق ، ص 97.
6- مسعود الخوند، نفسه، ص 87.

أما ألمانيا فقد افتعل إمبراطورها غليوم الثاني أزمة طنجة وظن نفسه قادرا على إحراج فرنسا وعزلها في مؤتمر الجزيرة، ولكنه فشل، فكرر المحاولة ولجأ إلى التهديد عام 1911 حين أرسل دراعة بحرية إلى أغادير، فأرضته فرنسا بأن أعطته جزءا من الكونغو، فسكت غير مقتنع[1].

□

1 -لبيب عبد الساتر ، نفسه ، ص 41.

المبحث الرابع: أطماع فرنسا في موريتانيا.

كانت موريتانيا أرض مغربية منذ فجر الإسلام حتى جاء الاستعمار الفرنسي، وفصلها عن المغرب، عندما أعطيت السنغال إلى فرنسا وخلال القرن التاسع عشر الميلادي وقع الفرنسيون معاهدات مع بعض الأمراء المحليين، ولكن الموريتانيين قاموا بهجمات على مراكز التجارة الفرنسية على طول نهر السنغال، مما اضطر فرنسا إلى التفكير في الاستيلاء عليها لتأمين السنغال[1].

فعمل الفرنسيون على فرض نفوذهم في جنوب المغرب الأقصى في موريتانيا واستطاعت فرنسا السيطرة على ترارزة في 1903 ثم اتجهت إلى الأدرار، ثم تراجع الفرنسيون بعد ظهور المقاومة الموريتانية التي قادها ماء العينين محمد بن فاضل الذي صدهم عن الزحف داخل البلاد، ولكن الجنرال الفرنسي (غورو) بسط نفوذه الفعلي على منطقة أدرار سنة 1909 بعد القضاء على المقاومة الوطنية[2].

وقد عقد الشيخ ماء العنين اجتماعا مع مشايخ القبائل في 1906 وبعث إلى الأمير عبد العزيز سلطان المغرب لنجدتهم فبعث السلطان عبد العزيز جيشا يقوده الأمير إدريس للدفاع عن موريتانيا.

وفي 1908 بدأت المعارك بين المغرب وفرنسا حتى انتهت في 1910 باستيلاء الفرنسيين على الأدرار وظلوا يواصلون توغلهم حتى أخضعوا سلطانهم في 1920[3].

وقد لحقت فرنسا موريتانيا بالسنغال من الناحية الإدارية[4].

1- إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 169.
2 - محمود السيد ، المرجع السابق ، ص 274.
3 - نفسه ، ص 275.
4 - إسماعيل أحمد ياغي ، نفسه ، ص 170.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال تعرضنا لموضوع الصراع الأوروبي، على شمال إفريقيا في الفترة الممتدة من 1815 إلى 1912 تمكنا من الوصول إلى النتائج التالية:

- أن الانقلاب الصناعي الذي عرفته أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، قد أدى إلى إحداث تغيرات جوهرية في موازين القوى الدولية تمثلت في استفادة الدول الأوروبية من نتائج هذا الانقلاب الصناعي، من جهة ومن جهة أخرى أدى إلى ظهور التنافس الاستعماري على منطقة شمال إفريقيا.□
- إن احتلال شمال إفريقيا لموقع جغرافي إستراتيجي المتمثل في اتساع المساحة وتنوع الثروات والإشراف على ثلاثة واجهات بحرية (البحر الأحمر، البحر المتوسط، والمحيط الأطلسي)، وتتحكم هذه المنطقة في الطرق التجارية، (قناة السويس– وطريق الصحراء) قد حرك الأطماع الأوروبية باحتلال المنطقة.□
- كان للوجود العثماني في المنطقة دور كبير في المحافظة على تبعية المنطقة للإمبراطورية العثمانية، هذه التبعية التي مكنتها من الوقوف في وجه هذه الأطماع الأوروبية، لذلك عملت هذه الدول على استغلال فرصة ضعف الإمبراطورية العثمانية، من أجل الشروع والتخطيط للتخلص من النفوذ العثماني الذي كان يسيطر على منطقة شمال إفريقيا والبحر المتوسط، وقد كان للأسطول العثماني الدور الكبير في رد الأساطيل الأوروبية، لذلك اتفقت هذه الدول على ضرورة مواجهة هذا التحدي، وهذا ما تجسد في مؤتمر فينا 1815 عندما اتفقت هذه الدول، على الوقوف في مواجهة هذا الأسطول باعتبار الجهاد البحري العثماني رقا وقرصنة.□

-كان لضعف الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري انعكاسات سلبية على الامتيازات الأوربية، نحو المنطقة والتي بدورها أصبحت وسيلة للضغط والتدخل.□

- إذ كان المغرب الأقصى قد شكل استثناءا بعدم دخوله أو تبعيته للنفوذ العثماني فإنه لم يكون استثناءا في خضوعه تحت الحماية المزدوجة.□

- شكلت الجزائر بموقعها وامتدادها وحدودها حجر الزاوية في المخططات الأوربية لاحتلال المنطقة، واحتلال الجزائر سنة 1830 وتحولها إلى قطعة ترابية فرنسية قد جعل منها قاعدة للتوسع الاستعماري الفرنسي، في شمال إفريقيا وفرض الحماية على تونس والمغرب، دليل على ذلك كما أن أسبقية الجزائر تحت الاحتلال يدل على المكانة التي شكلتها في مشاريع الدول الاستعمارية.□

حيث كادت منطقة شمال إفريقيا أن تتسبب في حرب أوروبية نتيجة اشتداد التنافس واصطدام مصالح هذه الدول خاصة في كل من تونس والمغرب الأقصى، رغم أن مؤتمر برلين الثاني 1884 كان قد ساهم في تقسيم المنطقة الإفريقية وتقسيم المغرب الأقصى، المثال الذي يجسد خطورة التنافس الأوروبي، حيث كاد التنافس والخلاف الفرنسي- الألماني على المغرب الأقصى أن يتسبب في حرب إفريقية ثم حرب عالمية 1905-1911 لولا إرضاء فرنسا لألمانيا بمنحها جزءا من الكونغو في إفريقيا الاستوائية فكان الاصطدام عنيفا بين أوروبا المتقدمة وإفريقيا المتخلفة، فلتحطيم القوى المعنوية والمادية والروحية، كان الثقل الأوربي على شمال إفريقيا أعظم ثقل استعماري في التاريخ وقد شهدت المنطقة أروع ضروب النضال والمقاومة وأصبح مستقبل المنطقة مرهونا بنتيجة الصراع.□

القائمة البيليوغرافية

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
2. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.□
3. أزنوتا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج 2، دار الفكر، مصر 1992.□
4. ألكسندروفنا نينل دولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية، تر: أنور محمد إبراهيم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999.□
5. أندري جوليان شارل، إفريقيا الشمالية (من الفتح 1825 إلى 1830)، ج2، الدار التونسية، تونس، 1979.□
6. الأنصاري أحمد، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا.
7. برقوق سالم، الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي، طاكسيج كوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.□
8. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين ومنير البعلبكي، دار العلوم للملايين، لبنان.□
9. البطريق عبد الحميد وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث ـ من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ـ دار النهضة العربية، بيروت 1989.□
10. بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009.
11. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر(من البداية إلى غاية 1962)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.□
12. البوري عبد المنصف حافظ، الغزو الايطالي لليبيا دراسات في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983.□
13. بوعزير يحي: تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية ، مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ، دار البصائر ، 2009.□

14. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2009.□
15. بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500 – 1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.□
16. بيشون جاك، المسألة الليبية في تسوية السلام، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991.□
17. التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.□
18. جاك هيبر، أيام فاس الدامية ، الحماية الفرنسية بدءها – نهايتها حسب افادة معاصرة ، ترجمة : عبد الهادي التازي ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1980.
19. جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999.□
20. جون جرانت و هارولد تمبرلي، اوربا في القرنين: 19 و 20 (1789– 1950)، تر: محمد ابو درة ولويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1967. □
21. جيفري برون، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.□
22. الحصري ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملاين، بيروت، 1960.
23. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
24. دسوقي ابراهيم ناهد، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.□
25. رمضان عبد العظيم، تاريخ أوربا والعالم الحديث، ج2، مطابع الهيئة المصرية العامة، مصر، 2000.□
26. الروقي عايض بن خرام، حروب محمد علي باشا في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986.□

27. الزبيري محمد العربي، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.□
28. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754 -1830، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
29. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830 - 1900، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.□
30. الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، دار السلام ، الأردن ، 2004.□
31. سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.□
32. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية – دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.□
33. السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.□
34. الشاذلي محمود ثابت، المسألة الشرقية -دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية-، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989.□
35. شارل وليام، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1992.
36. الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس- من عصر ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3،دار سراس، تونس، 1993.□
37. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 – 1830)، دار الكتاب العربي.□
38. الطويل محمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (1795 – 1832)، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002.□
39. الطيبي محمد، الجزائر عشية الغزو الاحتلالي -دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات-، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.□

40. ظاهر جاسم محمد، التاريخ المعاصر للدول الإفريقية، دار شموع الثقافة، ليبيا 2007. □
41. عامر علي محمود، تاريخ المغرب العربي الحديث (الجزائر، تونس)، منشورات جامعة دمشق، 1994.□
42. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830، ط2، دار هومة، الجزائر 2007.□
43. عبد الساتر لبيب، التاريخ المعاصر، ط3، دار المشرق،لبنان، 1977.□
44. عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر(1815 –1919)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.□
45. عزت عبد الكريم أحمد، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، 1995.□
46. غانياج جان، اصول الحماية الفرنسية بالبلاد التونسية،تر: لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية، تونس، 1965. □
47. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي- عصر الإمبراطورية، العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، 2005.□
48. غنيمي الشيخ رأفت، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، 1992.□
49. الغول يحي، " جذور الحماية الفرنسية "، ضمن كتاب، تونس عبر التاريخ – الحركة الوطنية والاستقلال- ج 3، لمجموعة مؤلفين، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.□
50. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث (من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي)، ط2، مكتبة دار الشروق، سوريا، 1979.□
51. قنان جمال، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي – من احتلال فاس إلى معركة الهرى 1911 – 1914، دار هومة، الجزائر، 2008.□
52. القوزي محمد علي، في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 2006.□
53. لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار الفرابي، لبنان، 2007.□

54. المحجوبي علي، انتصارات الحماية الفرنسية بتونس، تر: عمر بن ضو واخرون، دار سراس للنشر، تونس، 1986.□
55. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
56. منسي حسن صالح محمود، الحملات الايطالية على ليبيا –دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية–، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980.□
57. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 1830، ج 1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007.□
58. نوار سليمان عبد العزيز ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الح ع 1، دار الفكر العربي، مصر، 1999.□
59. هريدي علي تسن فرغلي، تاريخ إفرقيا الحديث والمعاصر – الكشوف والاستعمار والاستقلال –، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008.□
60. هلال عمار، أبحاث ودراسات في التاريخ الجزائري المعاصر 1830 – 1962، ديوان المطبوعات الجامعية – 1994.□
61. هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الأيالة (1815–1830)، دار الهدى، الجزائر، 2007.□
62. وولف جون، الجزائر وأوروبا 1500 – 1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.□
63. ياغي إسماعيل: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.□
64. ياغي إسماعيل، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريخ، السعودية، 1993.□

ثالثا: الموسوعات:

1. أمل عجيل، ليبيا، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، مج 19،1999.
2. الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج20، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، 2004.
3. عاطف عيد، تونس، موسوعة قصة وتاريخ الحضارة العربية بين الأمس واليوم، مج، 1999.□

رابعا المذكرات:

1. فتيحة صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين 1818 -1830، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011.
2. مسعودي أحمد، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792 - 1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2010.

خامسا: المقالات:

1. أبو القاسم سعد الله، تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي (1830-1956)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، عدد 8، ماي، 2003.
2. المحجوبي علي، مقاومة السكان التونسيين للاحتلال الفرنسي، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر، تونس، ع 33- 34، جوان 1984.□

الملاحق

طنجة – وكانت مثارًا لاطماع الدول الكبرى نظرًا لموقعها

لبيب عبد الساتر (مرجع سبق ذكره)، ص 171.

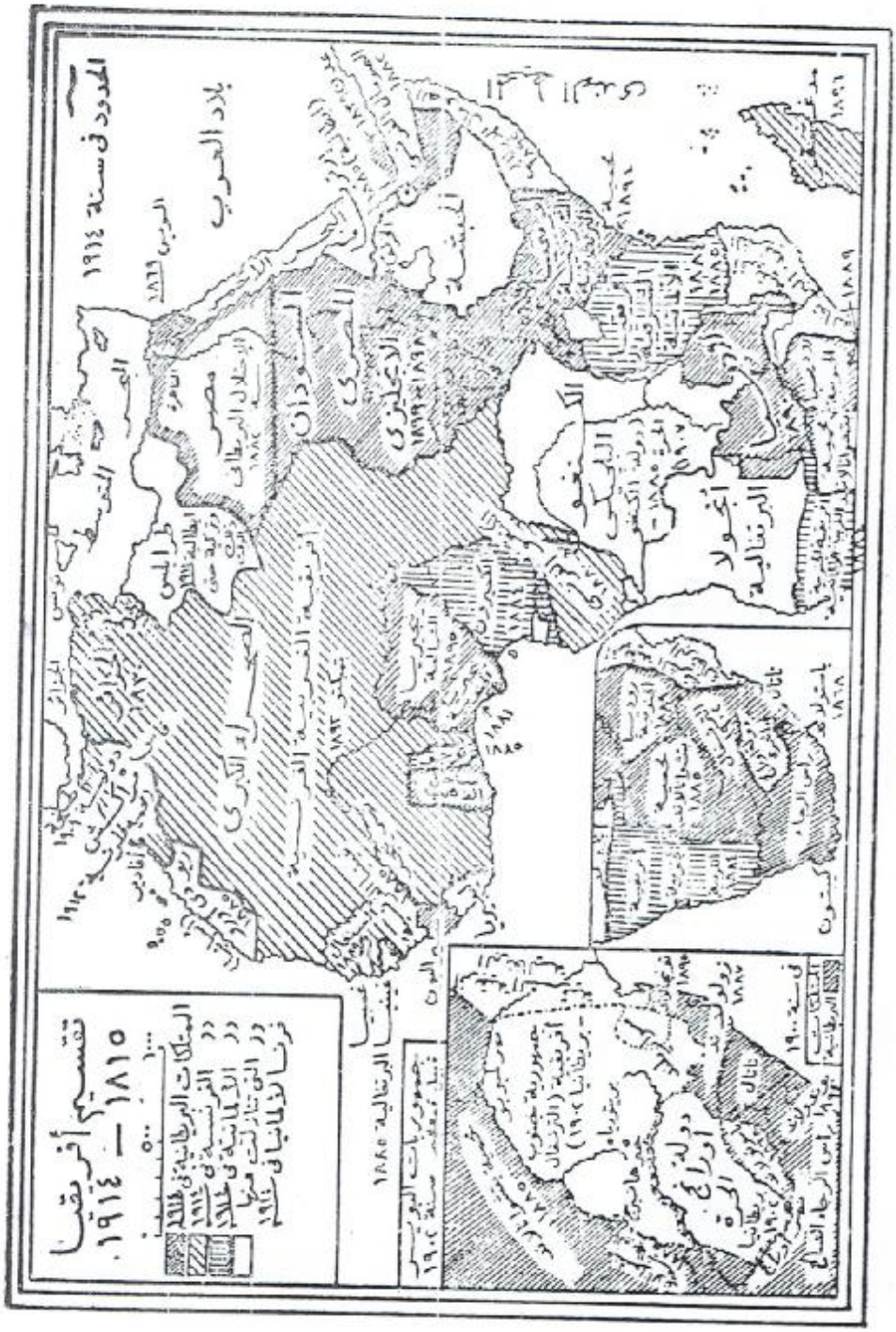

جون قرانت، وهارولد تمبرلي (مرجع سبق ذكره)، ص 51.

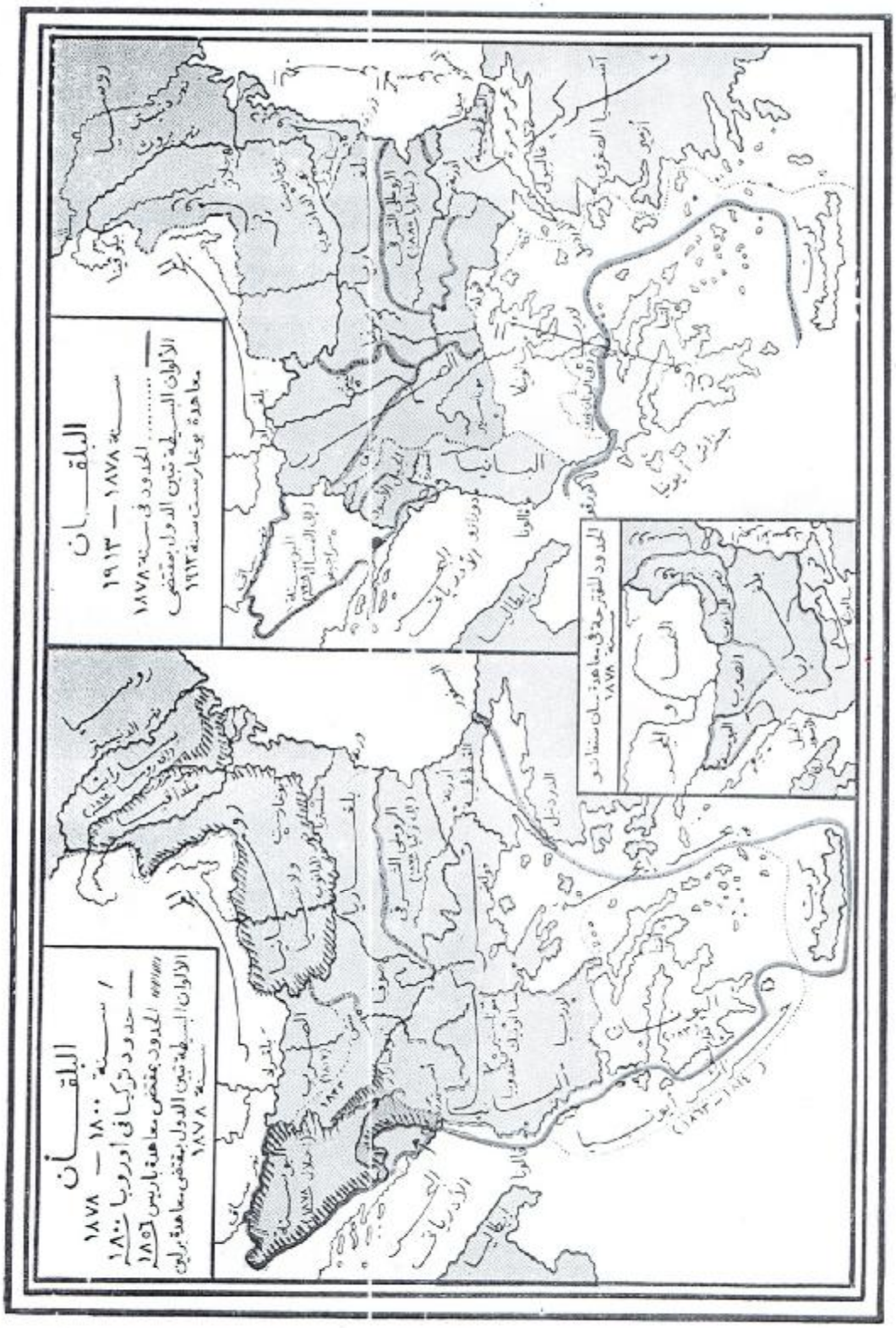

جون جرانت، وهارولد تمبرلي (مرجع سبق ذكره)، ص 11.

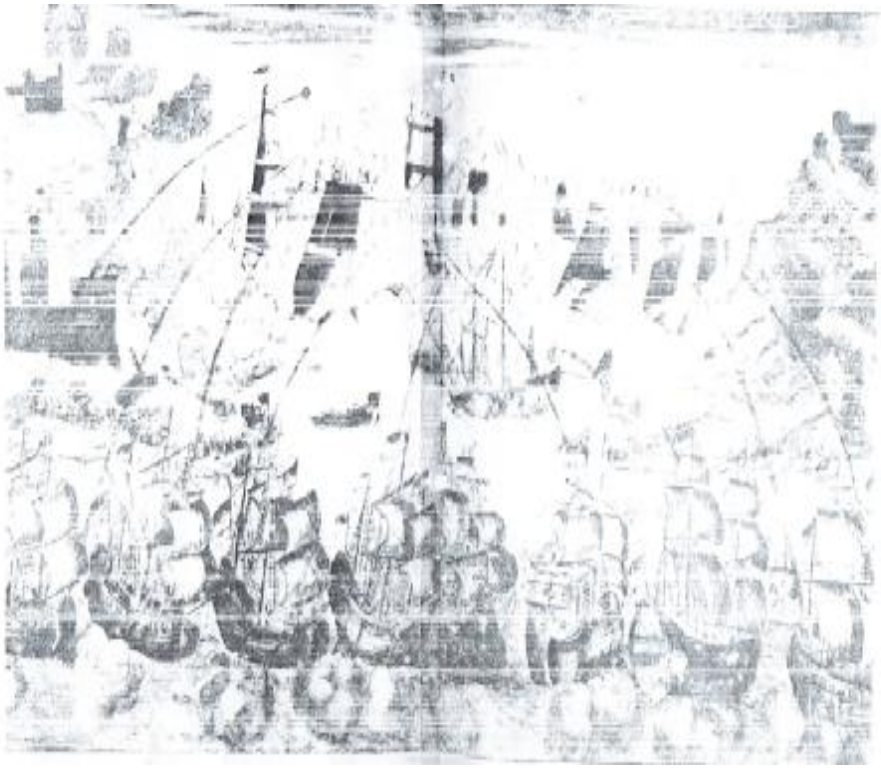

قصف اللورد اكسموث الانجليزي لمدينة الجزائر بالقنابل سنة 1816 ، ص بعد 413

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة:	[أ–ح]
الفصل التمهيدي: الأوضاع الدولية وعوامل الصراع الأوربي على دول شمال إفريقيا (الجزائر، تونس، ليبيا، مراكش).	
أولا: تسويات مؤتمر فينا (1814– 1815).....	**11**
ثانيا: عوامل الصراع الأوربي على دول شمال إفريقيا.....	**12**
ثالثا: انعكاسات القضية اليونانية على الدولة العثمانية.....	**14**
رابعا: الأوضاع السياسية لدول شمال إفريقيا قبيل الاحتلال.....	**16**
الفصل الأول: التحرشات الأوروبية على الجزائر	
المبحث الأول: الحملات الأوربية على الجزائر.....	**21**
المطلب الأول: الحملة الانجليزية الهولندية 1816.....	**21**
المطلب الثاني: الحملة الانجليزية 1824.....	**23**
المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على الجزائر.....	**25**
المطلب الأول: مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر.....	**25**
المطلب الثاني: أسباب فرنسا لاحتلال الجزائر.....	**26**
أ– غير المباشر.....	**26**
ب– المباشر.....	**26**
المطلب الثالث: النزول الفرنسي بسيدي فرج 1188ه–1830م.....	**28**
المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر.....	**22**
الفصل الثاني: التنافس الاستعماري الأوروبي على تونس	
المبحث الأول: التغلغل الأوربي في تونس.....	37
المبحث الثاني الحماية الفرنسية على تونس 1239ه/1881م.....	41

المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الحماية الفرنسية على تونس.....	43
الفصل الثالث: تطلعات الدول الأوروبية للسيطرة على ليبيا	
المبحث الأول: أطماع الدول الأوربية بليبيا.....	**49**
المبحث الثاني: الغزو الايطالي لليبيا.....	**51**
المطلب الأول: التمهيد الايطالي لغزو ليبيا.....	**51**
المطلب الثاني: الاحتلال الايطالي لليبيا1269ه-1911م.....	**53**
المبحث الثالث: المواقف الوطنية والدولية من الغزو الإيطالي على ليبيا.....	**54**
الفصل الرابع: المغامرات الاستعمارية الأوروبية في مراكش	
المبحث الأول : النفوذ الأوروبي بمراكش:.....	**60**
المبحث الثاني: الاستعمار المزدوج لمراكش.....	**63**
المطلب الأول: الحماية الفرنسية 1270ه-1912م.....	**63**
المطلب الثاني: الاحتلال الاسباني للريف المراكشي.....	**64**
المبحث الثالث: المواقف الوطنية و الدولية من احتلال مراكش.....	**66**
المبحث الرابع: أطماع فرنسا في موريتانيا.....	**68**
الخاتمة.....	**70**
قائمة المصادر والمراجع.....	**73**
الملاحق.....	**80**
فهرس المحتويات.....	**[86-85]**

تم بحمد الله